

صيد التغريدات

نائل بن غازي مصران

الجزء الثاني

تأملات منهجية

تقديم

الشيخ يوسف العنابي

الشيخ عمر بن مسعود الحدوشي

بيت المقدس



1440 هـ 2019 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

صيد التغريدات

للشيخ نائل بن غازي ـ حفظه الله ـ

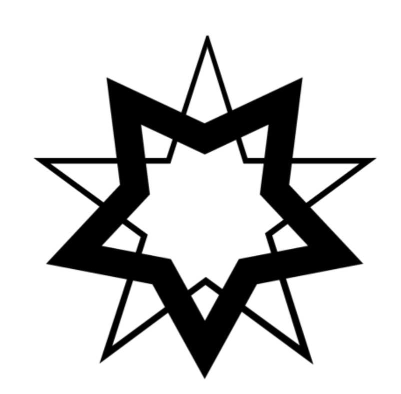
تقديم

الشيخ| يوسف العنابي (حفظه الله)

والشيخ| عمر بن مسعود الحدوشي (حفظه الله)

الجزء الثاني

"تأملات منهجية"



بيت المقدس

مقدمة الناشر

بعد أن بسط لنا الجزء الأول من جمال "صيد التغريدات" بعنوان "سوانح حرف" يقدم لنا الشيخ نائل بن غازي – حفظه الله – الجزء الثاني من نفس السلسلة بعنوان "تأملات منهجية" وهو الجزء الذي تضمن مقالات وتعليقات ثمينة على صلة بما يتعلق بالساحة الفكرية الإسلامية وما يتخللها من مواجهات ومناقشات لا تنفك تتصل بحال الأمة المسلمة المكلومة.

ولعل ما يميّز هذا الطرح هو جمع مقالات الشيخ التي كتبها في حينها وعند ضرورتها فكان حصاد أيام من المرابطة على ثغر الدعوة والتوجيه والنصح في الله.

وحين تخرج الكلمات مضبوطة بالشريعة الغراء وبالدراية بكوامن النفس البشرية بكل تناقضاتها يكون الطرح موائمًا للواقع وثريًا بالتشخيصات الثاقبة والعلاجات الناجعة.

ولاشك أن صيد التغريدات في زمن تندثر فيه الدرر العلمية في مواقع التواصل لسرعة واتساع منصاتها يدعونا لحفظها حتى تغدو مرجعًا عمليًا لمن أراد التدقيق والاستزادة.

فجزا الله الشيخ المرابط خير الجزاء ونفع الأمة المسلمة وجميع العاملين لأجل نهضتها ورقيها، بجميل ما خط ورسّخ كأثر يبقى وينفع.

بيت المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ يوسف العنابي (حفظه الله)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لقد شرّفني الشيخ نائل –حفظه الله– حين عرض على العبد الضعيف تسجيل كلمات تكون مقدمة للجزء الثاني لكتابه الطيّب المسمى (تأملات منهجية)؛ الجامع لتغريداته في مواقع التواصل الإجتماعي، والذي سمّاه (صيد التغريدات)..

وإنّي إذ أُثمّن ما يقوم به الأستاذ الفاضل نائل وفقه الله في مجالات الدعوة والإرشاد والتربية والتعليم، فإنّي أشد على يديه، وأوصيه ليزيد من العطاء والبذل في ميادين معركة الوعي المهمة؛ والتي لا تقلّ أهمية عن المعارك التي تدور رحاها في ميادين القتال والاستشهاد، فلا ينبغي بأي حال الاستهانة بها أو التقليل من شأنها، لأنها محطة مِفصلية في طريق انبعاث الأمة الإسلامية التي هي مدد لتلك الساحات التي ذكرتها قبل قليل (ساحات النزال) .

وأحثّه كذلك وأوصيه بأن يواصل العمل في هذه الدروب الوعرة بكل بصيرة ووعي وثبات وصبر ويقين، غير متأثر ولا مكترث بالعقبات الكثيرة التي لا مناص منها في هذا الطريق الطويل نحو استعادة مجد الأمة التليد..

قال الله تعالى (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) [سورة لقمان : 17].

وممّا يجب الإشادة به في هذا الصدد؛ هو الأسلوب والسبيل الذي اعتمده الأستاذ نائل وفقه الله في تبليغ رسالة الإسلام والجهاد، وذلك لما اقتحم وسائل التواصل الاجتماعي، التى أصبحت في هذا الزمان وسيلةً لا غنى عنها في مجالات التأثير والتوجيه والتعبئة وصناعة الرأي العام، حيث ما زالت تشهد مع مرور السنين تطورات غير مسبوقة في الكمّ والنوع، فقد أضحت وسائل التواصل الاجتماعي كـ"تويتر" و"الفيسبوك" و"الانستغرام" و"اليوتيوب" و"التلغرام" وغيرها مع هذا التطور التقني والتكنولوجي الهائل؛ أشد وقعا وتأثيرًا في عالم السياسة والإعلام والإقتصاد والحياة العامة من وسائل التأثير والتوجيه التقليدية كالقنوات الفضائية والراديو والجرائد..

وليت الشيوخ وطلبة العلم وكل مَن له قدرة على التوجيه والإرشاد في الحركة الجهادية، أن يقتفوا أثر الأستاذ نائل وفقه الله في الدخول بقوة في غمار هذه الوسائل المهمّة جدًا في نشر دعوة التوحيد وهداية الناس إلى صراط الله المستقيم، وفق الله الجميع .

وحتى لا أطيل على القراء الكرام، أتركهم يستمتعون بما جادت به قريحة الأستاذ نائل وفقه الله، وبما خطّه قلمه السيّال من التوجيهات المنهجيّة الرشيدة الداعيّة إلى ترشيد مسار العمل الجهادي خاصّة والحركي عامّة؛ وتقويمه نحو الأحسن والأفضل

والأكمل..

وأقول لأخي الشيخ نائل حفظه الله:

واصل في خدمة دين الله تعالى وسنّة رسوله المصطفي -ﷺ- من غير كلل ولا ملل، فإن ذلك من الجهاد في سبيل الله، وصلك الله بحفظه ورعايته، وتوفيقه وتسديده .. وصدق علامة الجزائر الشيخ البشير الإبراهيمي؛ إذ يقول:

(ألا إن فرسان الكلام والأقلام، كفرسان النزال والعراك في كثير من الخصائص، وكما أن الكمي المعلم يضيق بالفاقة ذرعه، فتهون عليه بيضته ودرعه، وهيهات أن يهون عليه سيفه ورمحه، لأن وظيفة البيضة والدرع أن يحفظا على الكمي في ساعة الروع مهجته، وهي أهون مفقود في تلك الساعة، أما وظيفة السيف والرمح فهي الإنكاء في العدو، والإنكاء في العدو هو الغاية التي تنتهي إليها شجاعة الشجاع.

كذلك حملة الألسنة والأقلام يجب أن يكونوا، ليحققوا التشبيه الذي تواطأت عليه آداب الأمم، فلتأتهم المصائب من كل صوب، ولتنزل عليهم الضرورات من كل سماء، وليخرجوا من كل شيء إلا من شيئين: القلم واللسان) اهـ.

بارك الله فيك، وفي علمك، وجعلك مباركا موفَّقا مسدَّدا..

دمت وسائر القراء الكرام في رعاية الله وحفظه .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم ...

مقدمة الشيخ عمر بن مسعود الحدوشي (حفظه الله)

الحمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَم، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لم يَعْلَمْ، الحمْدُ للهِ الَّذِي لَيْسَ لِعِلْمِهِ غَايَةٌ، وَلاَ لجُودِهِ نِهَايَةٌ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنا محمدٍ المبعوث بالنور والهدايةِ، مُحذِّرًا الأمةَ من الضلالةِ والغِواية، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ خَيْرِ مَنْ صَلَّى وَجَاهَدَ وَصَامَ في البداية والنهاية.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَخَانَا الكَاتِبَ الأَدِيْبَ البَارِعَ، صَاحِبَ القَلَمِ السَّيَّالِ، الخطيبَ الْمَصْقِعِ، أسد المنابر، ومُرعبُها ومبكيها، الذي يَهُزُّ أعوادَ المنابرِ هزًّا، الأُسْتَاذَ والشَّيْخَ الأجلّ، والدَّاعِيَةَ الوَاعِيَةَ الأصيلَ، مَن يعيش همومَ الأمة، ويربط حاضِرَها بماضيها: (نَائِلَ بنَ غازي مصران) أطلعني على الجزء الثاني من كتابه الذي وَسَمه بـ: (صَيْدِ التغريدات)، فمررت فيه مرورَ الحاج بواد محسر، فألفيت الشيخ نائل كعادته التي لا تتنكب:

يُشِيرُ إِلَى غُرّ الْمَعَانِى بلَفْظِهِ كَحِبّ إِلَى الْمُشْتَاقِ باللَّحْظِ

ووجدته: (لَا يُقَاتِلُ مِنْ غَيْرِ عَدُوٍّ، وَلَا يُخَاصِمُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ، وَلَا يُصَارِعُ بِغَيْرِ قُوَّةٍ–وَلَا يَثُورُ بِدُونِ عِلْمٍ) [(2)].

والشيخ لا يَكْتُبُ–لأَجْلِ الأكل، أَوْ: لأجْلِ الظُّهُورِ–كعادة من يَكْتُبونَ مُؤَلَّفَاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِالفَحْمِ كَانَ كَثِيرًا فِي حَقِّهَا، وربما كانوا من أَفْرَادِ الزَّمَانِ فِي البَلادَةِ وَغِلَظِ

(1) أُنْظُرْ: (قَفْوَ الأَثَرِ فِي صَفو عُلومِ الأَثرِ) (ص:42) للشَّيْخِ رَضِيِّ الدِّينِ مُحَمَّد بنِ إِبراهِيْمَ المعْروفِ بِابْنِ الحَنْبَلِيِّ.

(2) أُنْظُرْ: (رَوْضَةَ العُقَلاءِ) (ص:26).

الطَّبْعِ، كَلامُهُم مَغْسُولٌ مِنَ البَلاغَةِ، ومعظمهم قد تَصَعَّدَ سَنَامَ الكِتَابَةِ فِي السُّنَّةِ مَعَ قُصُورِ نَظَرِهِمْ، وَضِيْقِ أُفُقِهِم، لَا يَرَوْنَ أَبْعَدَ مِنْ أَرْنَبَةِ أُنُوفِهِم، فَطَاشَ دمَاغُهم فَظَنُّوا: "أنَّ كُلَّ سَوْدَاءَ تَمْرَةً، وَكُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً، وَارْتَقَوا مَرْتَقىً صَعْبًا، فَظَنُّوا: أَنَّ المِسْكَ يُسْتَخْلَصُ مِنْ جِيَفِ الكِلَابِ"، ولولا أن المعين مبتدع لذكرت أسماءهم وأنا بذلك زعيم.

أَمَّا كَاتِبُنَا فِي هذَا السِّفْرِ الطَّيِّبِ فَأَبْدَعَ وأنشأَ مَا لم يُسبَقْ إِلَيْهِ، حقًا هو (كُنَيِّفٌ مُلِئَ عِلمًا)، بل: هو شَمْسُ العُلُومِ، وَكَنْزُ الحِكَمِ وَالفُهُومِ، لَا يَزِيْدُهُ التَّقْرِيظُ شَيْئًا، فَقَدْ حَوَى مِنْ أَطَايبِ الكَلامِ، وَكَرِيْمِ الأَلْفَاظِ المْنْتَقَاةِ، وَنَبِيْلِ العِبَارَاتِ المُطْرِبَةِ، مَا يُحِلُّ حَبْوَةَ البَلِيْدِ، وَيُسِيْلُ لُعَبَ العَنِيْدِ–أَصْحَابِ الأَلْقَابِ المَسْلُوبَةِ الدَّلَّالَةِ، وَفِيْهِ مَا لَا يُدْرَكُ بِ(سَوْفَ)، وَ(لَيْتَ)، وَ(لَعَلَّ).

وقد قيل: مَنْ عَزَّ بَزّ، وَمَنْ جَدَّ وَجَد، وَمَنْ زَرَع حَصَد، وَمَنْ عرَفَ ما قَصَدَ هَانَ عَلَيْهِ مَا وَجَد، ومن ضيع الأصول حرم الوصول، ومن ترك الدليل ضل السبيل، والشأن في هذا كما قلت في منظومتي المسماة: (شذرات في نظم متن الورقات):

4- الْفِقْهُ مِيزَانُ الْعُلُومِ الْمُقْسِطُ * مَنْ حُرِمَ الأُصُولَ ذَا مُفَرِّطُ

5- وَهْوَ مِنَ الأُصُولِ فِي حِرْمَانِ * مُبْتَعِدٌ عَنْ مَنْهَجِ الرَّحْمَانِ

وَكبيرُ الهِمَّةِ لَا يَقْنَعُ بِالدُّوْنِ، وَلَا يَخْشَى الدَّوَائِرَ، إِذِ الصَّبْرُ عَلَى الشَّدَائِدِ يُنْتِجُ الفَوَائِدَ، وَلَا يَرْضَى إِلَّا بمعَالِي الأُمُورِ، وَلَا يَطْمَعُ فِي الخَسِيْسِ الزَّائِلِ، وَمَنْ أَرَادَ عَظِيْمًا فَلْيُخَاطِرْ بِعَظِيْمَتِهِ، ولازم الشيء ليس داخلًا في الشيء، والنسخ لا يدخل العقائد،

ولا الأخبار على الأصح، شُدَّ يديك–عزيزي القارئ–على السفر اللطيف، والجزء الحصيف، فسينفعك في مقبل أيامك، فكأنني عنيته بقولي:

يُفِيْدُكُم فِي مُقْبِلِ الأَيَّامِ بِكُلِّ مَعْنىً رَائِقِ المَرَامِ

و"الكاتِبُ أعرفه عن قرب: صَادِق اللَّهْجَةِ، يَفْهَمُ مِنْ أينَ تُؤْكَلُ الكَتِفُ، وَيَفْهَمُ مُرَادَ النَّاسِ، يَعْرِفُ مَا لهُمْ وَمَا عَلَيْهِم، يُقْنِعُ وَلَا يُقْمِعُ، يقُولُ الحَقَّ وَلَا يُبَالِي"، كيف لا، وهو يخاطب كل أسبوع المآت من الناس المثقفين والمتعلمين بأسلوب يدخل إلى القلب بدون استئذان، ويُعمِل فكرَه الصافي ليرفع الجهل عن الناس، ويتحاشى أن يكون فتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها، ولا إبرة تستر الناس وهي عريانة، ولا مُنخلًا يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ الجوزيِّ–رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى–: (مَنْ أَعْمَلَ فِكْرَهُ الصَّافِي؛ دَلَّهُ عَلَى طَلَبِ أَشْرَفِ المقَامَاتِ، وَنَهَاهُ عَنِ الرِّضَى بِالنَّقْصِ فِي كُلِّ حَالٍ، وَقَدْ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ المتَنَبِّيُّ:

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَنَقْصِ القَادِرِيْنَ عَلَى التَّمَامِ

فَيَنْبَغِي للعَاقِلِ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى غَايَةِ مَا يُمْكِنُهُ: فَلَوْ كَانَ يُتَصَوَّرُ للآدَمِيِّ صُعُودُ السَّمَواتِ، لَرَأَيْتَ مِنْ أَقْبَحِ النَّقَائِصِ رِضَاهُ بِالأَرْضِ، وَلَوْ كانتِ النُّبوَّةُ تُحْصَلُ بِالاجْتِهَادِ، رَأَيْتَ المقَصِّرَ فِي تَحْصِيْلِهَا فِي حَضِيْضٍ.

غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا لم يكُنْ ذَلِكَ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَ الممْكِنَ...)[3].

قِيْلَ للعتَابِيِّ: (فُلَانٌ بَعِيْدُ الهِمَّةِ)، قَالَ: (إِذَنْ لَا يكُونَ لَهُ غَايَةٌ دُوْنَ الجَنَّةِ):

قَدْ هَيَّؤُوكَ لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ * فَارْبأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ الهَمَلِ[4]

أتركك عزيزي القارئ مع سوانح وخطرات الشيخ، ففيها بصمته المطربة، وقد قيل: (إذا أردت أن تعرف قدر عالم من العلماء فانظر إلى البصمة التي خلَّفها للأجيال التي بعده)، (مهما حرصنا على انتقاء واختيار كلماتنا سنجد يومًا ما، من يسيء تفسيرها، بعد أن أساء فهمها، فقل: ما تراه صوابًا ودع لهم الخيال.

يا طالب الحق: لا تحرق قلبك بالحسد، ولا تقتله بالحقد، ولا تمرضه بالغل، عش سليم القلب، مرتاح البال، ودع الخلق للخالق بعد أن تنصحهم، ولا تتكلف ما لا تحسن، وتجاوزه إلى ما تحسن.

ويُروى أن الأصمعي ذهب إلى الخليل يطلب العروض، ومكث فترة فلم يفلح حتى يئس الخليل من فلاحه فقال له يومًا متلطفًا في صرفه: قطع هذا البيت:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شيئًا فدَعْهُ * وجاوِزْهُ إلى مَا تَستَطِيعُ

فذهب الأصمعي ولم يرجع، وعجب الخليل من فطنته.

---

(3) انظرْ: (صيدَ الخاطِرِ) (ص:192/189)، وَ(علوَّ الهِمَّةِ) (ص:58).

(4) انظرْ: (علوَّ الهِمَّةِ) (ص:64)، و(كيفَ تصيرُ عَالماً في زَمَنِ النّتِّ؟) (669/666).

فهذا رجل من كبار رجال اللغة والعلماء بأدبها يحاول أن يتعلم العروض على يد أكبر أساتذة منه منذ كان الشعر إلى يوم الدين[5].

لِذا–أخي الكريم–لا تغضب، فإن كنت تملك حق الغضب فاعلم أنك لا تملك حق معاملة الناس بجفاء بمجرد أنك غاضب، فالغضب عليك لا لك، إلا إذا انتهكت حرمات الله.

على أن الابتسامة لا تشتري لك الخبز، ولكنها تشتري لك المحبة، وتُكسِبك أرواحًا طيبة فسبحان من جعل الابتسامة في ديننا عبادة تؤجر عليها!.

وتَبيين الواضح يزيده إشكالًا، لأن تفسير الواضحات من الفاضحات.

والحياة: ليست كما تبدو لنا دائمًا، وليست كما تحب أن تكون لك، فالحياة ألم وآمال، وحزن وسرور، وفرقة واجتماع، وفقر وغنى، هكذا الحياة، وليست لغزًا، وفيها أقول:

لاَ الحياةُ لُغْزٌ ولا الموتُ بُعدُ * قد تَرى الْبُهْمَ في حياةٍ سعيدُ

عن قريبٍ سوف يجيء البعيدُ * ننصُرُ ما قال الإلهُ الْمَجِيدُ

إن وعدَ اللهِ حقًّا سَدِيدُ * والحياةُ دَقَّاتُ قلبٍ تبيدُ

والحياةُ حُزنٌ سُرُورٌ يُعَادُ * واجْتِمَاعٌ ثم افتراقٌ يَعُودُ

ذَا يَكِدُّ تَبًّا يُرِيدُ الْخُلُودْ * يَبتغي رَفْعَ الْخِسَّةِ ذا البليدْ

[5]–انظر: (كتاب الكافي في العروض والقوافي) (ص:3) للخطيب لبتبريزي، من مطبوعات: مؤسسة عالم المعرفة.

يا شباب الصحوة: صدقوني ليس البكاء على النفس إن ماتت، إنما البكاء على التوبة إن فاتت، لا تترد في العودة إلى الله، مهما لوثت الخطايا والذنوب قلبك، فالذي سترك وأنت تحت سقف المعصية لن يفضحك وأنت تحت جناح التوبة.

رأى أحد العلماء رجلًا يبكي على القبر فسأله: يا هذا ما الذي يبكيك؟ فقال الرجل: أبكي من أحببت وفارقني، فقال له العالم: ذنبك أنك أحببت من يموت، ولو أنك أحببت الحي الذي لا يموت لما فارقك أبدًا، اجعل هذا في كفة وفصيلك في كفة.

الأيام سجال وقد تتغير فلا تقلق من شأن أحد، الطيور تأكل النمل، وعند ما تموت فإن النمل تأكله، الحكام تجبروا فعند ما توحدنا فروا (البنعلي، وحسني بارك، وطالح اليمن، ومسيلمة ليبيا، ونصيرِيّ سوريا–نماذج سيئة).

يا شبابنا المسلمين: ضعوا نصب عيونكم أن التعامل مع البشر بمختلف عقلياتهم وطباعهم وأخلاقهم يحتاج إلى فراغ من الغضب كفراغ فؤاد أم موسى، يحتاج إلى صبر أيوب، وأحيانًا إلى تغافل متعمَّد منك، لتستمر الحياة، وتستمر علاقتك معهم.

تذكَّر دائمًا: أن الذين يقفون إلى جانبك في الأوقات الصعبة أولئك هم من يستحقون أن يمضوا معك لحظات الفرح، وإذا وجدت من يهتم بك وأنت في أسوء حالاتك فلا تخسره).

ثم قال: (اعلم يا ولدي: أن نصف الأدب هو عدم التدخل فيما لا يعنيك، ونصف الراحة هو عدم مراقبة الآخرين، ونصف الحكمة: الصمت، وكل متوقع آت فتمنى ما تتوقع.

عند ما يكون العمل لله يكون الرجوع إلى الحق أقرب، والهداية إلى الصواب أسهل، لأن هدفك الحق وقد تحقق.

لا تتصوروا أن العبرة بصلاح الدين، بل: العبرة بأمة استجابت لصلاح الدين، يوم قال لها: (حي على الصلاة)، (حي على الفلاح)، (حي على القرآن)، (حي على الجهاد) فحيت وأحيت هذا هو طريقنا.

كتبه الفقير إلى عفو ربه: أخوه عمر بن مسعود الحدوشي المغربي 8–من شعبان، سنة: 1440هـ.

المقدمة

الحمد لله المنعم بقبول القليل، المتكرم بإعطاء الجزيل، تقدس عما يقول أهل التعطيل، وتعالى عمّا يعتقد أهل التمثيل.

والصلاة والسلام على خير الأنام نبيّنا محمدٍ –ﷺ– وعلى آله وأصحابه الكرام، أما بعد:

فإنَّه مما لاشك فيه أنّ الحوادث على المدى مؤثراتٌ في صياغة الفهم والتصور، قاضياتٌ بأنّ ميزان ضبطها يحتاج لميزان، مادته النصح على قاعدة المنهج المرضي، وسيلته الأمر والنهي بدليل، وغايته الإخلاص والموافقة، ويلازمه الشفقة ورجاء الهدى والصلاح حسبةً.

وإنّه لما أتيحت للعاملين في حقل الدعوة وسائل للتعبير والنشر، والتنظير والحشد، وانطلقت لذلك أقلام وقراطيس وقنوات ومنابر .. افتقر الميدان للمراقبين، ولزم للتمام أقلام الناصحين.

وإنني أحتسب ببعض هذه المقالات المجموعة في هذا السفر أجر النصح وقرع أبواب العقل للتدارك والتدقيق، لا المراءاة أو حظو التصفيق. ونحتسب بذلك الأجر والثواب، ونتصدق بعرضنا على الأخوة خافضي الجناح وملتمسي العذر.

أخوكم/ نائل بن غازي

فلسطين– قطاع غزة– رفح الصابرة المحتسبة

▪ كم قُطع زرعٌ قبل التمام فما ظن المستَحصد؟

قضى الله وقدر أنّ لكل أجلٍ كتابًا، وأنّ لبلوغ المعالي أسبابًا، وأنّ حركة التغيير في الأرض تخضع لسنن الله العامة التي تشمل في حركتها المسلم والكافر والبر والفاجر، وأنّ إغفال ذلك أو إغفال توسل أسباب الثورة والانبعاثة الجادة المستقيمة المستمرة كل ذلك مظنة التيه والتردد والإنقطاع دون الغاية.

ومَن رام تحقيق الأمنيات بالنظر للجزئيات، واستغراق تفاصيل اللحظات، ولم يرعَ في حركته ولا جيل دعوته موازين مقادير الامكانات، فبنى بهم موطن انطلاقته فوق مقادير الأحلام والأوهام والتجليات، ألجأته الحقائق والسنن لدخول سجل الإنحطاط والإخفاقات، وذلك من أوسع البوابات.

وليست حركة التغيير الجهادية ببدعٍ من تلك الحركات، فلم تُبتلَ دعواتٌ نُسبت للجهاد ببلية كبلية تعجل القطف واستعجال الثمر قبل بدو صلاحه، وإغفال السنن ومراعاة الأخذ بالأسباب؛ بل ربما تبديعها وتحقيرها!!

وهم مع كل عثرة تعترض المسيرة يستصحبون معاني الغربة وقلة أتباع الحق وملازمة الصبر وانتظار النصر وإن رغمت أنوف ولم يكن هذا من الهدى في شيء!!! قال النبي ﷺ:"رحم الله لوطًا كان يأوي إلى ركن شديد، وما بعث إليه بعده نبيًا إلا وهو في ثروة من قومه".

يرشدك –عليه الصلاة والسلام– إلى هذا الفهم العميق ليأخذك ممتلئًا إلى حيث مراعاة السنن ولزوم مراقبة الأخذ بالأسباب واعتبارها، بل وملازمة الرحمة في الجيل باجتناب التقريرات الافتئاتية التي لا تؤتي ثمارًا ولا ترحم رقة إيمان ولا مناسبة الزمان والمكان قال –عليه الصلاة والسلام–:"يا عائشة لولا قومك حديثٌ عهدهم بكفر لنقضت الكعبة، فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون"؛"لا

يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه" ولما همّ عمر-ﷺ- بقتل ابن صياد نهاه – عليه الصلاة والسلام-:"إن يكُنْهُ فلن تسلط عليه، وإن لم يكنهُ فلا خير لك في قتله!!"

ولا خير في الدعوات التي لا أرض لها ولا قرار إلا حيث التصور العقلي والحلم اليتيم المنسوب زورًا للشرع ظاهرًا بتأصيل فقير!!

- **تسول النجاة على أبواب الغزاة**

قال الشيخ عبد الله عزام-رحمه الله-:"فالذين يطالبون بالحل السلمي أو يريدون حلولا وسطا بعدم إعلان هدف الجهاد وهو قيام دولة إسلامية بحجة أنّ الدول الغربية لا تقبل هذا وتقاومه، هؤلاء لا يدركون هدف الجهاد، بل ليس عندهم تصور إسلامي واضح، وهؤلاء لا يجوز أن يكونوا جنودا في الجهاد فضلا عن أن يكونوا قادة" اهـ. (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان).

رحم الله الشيخ الدكتور كيف لو رأى زمانًا صار الجهاد عند أقوام سُبَّةً، يختلقون المعاذير لتجريمه وتحمل تبعاته، تثاقلًا للأرض، ومسارعةً في القوم الظالمين واستبدلوه بتسول النجاة على أبواب الغزاة!!

ولم تعد الدولة الإسلامية حاضرةً في العقول أو الأذهان!!

وإنْ حضرت فكيان مسخ ممجوج لابد من توقيع الطاغوت على نسخته!!

- **الفاعلية السياسية**

الفاعلية السياسية تأتي من توحيد الرؤى الشرعية السياسية وفق الثوابت القرآنية السنية بلا مواربة أو مداهنة ومن غير توسع في باب المداراة – بعد تنقيح مناطها وتحقيقه على الوجه الشرعي الصحيح– يساند ذلك قوة السلاح والمنطق ومن ثم خلق الإجماع السياسي فالحشد فالدعاية له.

وكل رؤية سياسية اعتمادها على المداهنة والقبول بالمتاح والرضا بالمعروض!!

لدعوى الضعف وفارق الإمكانات والمزاج الدولي والإقليمي والإرهاق الداخلي هو بمثابة اختلاق الأعذار وتبرير الفشل.

وهي رؤى انهزامية ليست سياسية لا بالمنطق الشرعي؛ ولا بالمنطق الدولي القائم على شرعة الغاب.

- **بخاتم منهج الإعتدال ومحاربة "الغلو"**

إنّ كثيرًا من حروف وعبارات المنهزمين ستجدها متسترةً خلف ثوب الحرص على المصلحة وعدم منازعة الأمر أهله والتحذير من الفوضى وانعدام الأمن وانفراط العقد أمام هيمنة الطاغوت والقوى العظمى.

وحقيقة تلك الدعاوى!!

تثاقلٌ إلى الأرض، مراعاة الامتيازات والمنح، رضاعة ذل الخنوع ومهانة الخضوع ووسيلة ذلك ليٌ لأعناق النصوص وتكلّفُ التأويل الفاسد لوليّ النعمة .. بخاتم منهج الإعتدال ومحاربة "الغلو".

▪ توضيح إشكال

لم تكن المشكلة يومًا في التمسك بالعمومات، فهي بضاعة ضعيف العلم، فاقد الأدوات!! وإنما الإشكال في تحقيق مناطات العزيمة والرخصة، والمصلحة والمفسدة، وصحيح المقاصد، بعيدًا عن التأويل الفاسد، والتلفيق الكاسد!! فهذا مظان الفقه والرسوخ فيه.

▪ أيّ الفريقين خير؟!

ليس من الشريعة ولا من أصول التوحيد أن أكون كما تريد، وأردد قالتك وأعيد!!

وإنّه لمن دواعي الصحة والعافية ، بل وسلامة المنهج! أن تقبل مني اجتهادي ما لم تدفعه الأصول الشرعية والقواعد المرعية!

ولقد عشنا زمان الغربة حتى تجلت لنا أحكامها لا تُخطؤها عين!!

وصرنا نرى مَنْ يحصر الحق في طريقته، ويقرّب إليه المطبلين له من خاصته، وهم له على الدوام نَصَحَتُه وبطانتُه!!

فالرأي واحدٌ بصيغٍ شتى لا يتعدى الإقرار والمدح والثناء، والمخالف له ليس له إلا القدح واللمز والهمز والهجاء!!

وإننا عاينّا طلبةً كنا نناقشهم المسألةَ فيقرون بسعة الاجتهاد فيها وتوسيع دائرة الإعذار لمخالفهم.

فإذا خلوَا إلى حروف تغريدهم وتملكتهم ملامة الأتباع وما عساهم يقولون عنّا؟!؟!

خرجوا بوجه غير الذي ذهبوا به، يرضون المتابعين، ويهدمون بنيان الحق المبين!!

لا تحمد لهم معلمًا، ولا تُرجّي منهم مغنمًا.

ولقد رأيتَ القومَ يطوفون على الرأي وخلافه، فلا يحرك فيهم كوامن البحث والتحري وصولًا للصواب برد المشكل إلى المحكم حتى من أقوال علماء السلف في نفس الكتاب ونفس المسألة!!

إنّما بالرأي الموافق للطريقة "المخترعة" يجعلون كلام علماء السلف سيفًا مصلتًا على مخالفيهم بتحكّمٍ قبيحٍ وخيانةٍ لأمانة النقل والبيان، والله وحده المستعان!!
ولقد مرّت بالأمة أزمات وتصدى لتجلية خفائها علماء الجهاد، وحازوا قصب السبق في ذلك، فلم يكونوا بتلك الطريقة ولا بتلك الأصول القلقة!! أنزلوا الحق منازله اللائقة ولم يمنعهم تصدّر غيرهم للمشهد من النصح والإرشاد، دون التصيد والإبعاد، مع ملازمة الإنصاف والتحلي بحلية الأشراف، يقولون الحق ولا يهمهم مع مَنْ يتقاطع أثره، همهم البيان الشرعي لا الانكفاء النفسي!

هذه طريقتهم وهذه سبيلهم،، وهذه طريقة غيرهم وتلك سبيلهم!!

"فأي الفريقين خيرٌ مقامًا"؟!

فيا صاحي:

إذا مرّ بك طيفُهم لا تأسفنّ على صحبتهم، فلا خلة ولا صحبة للقوم إلا بضريبة البصم فارفع بالعلم رأسًا واثبت على الأمر القديم..

- **إقرأ بقلبك**

دعاوى: (الفهم للواقع، الأصالة، الثبات، علوّ القدم وسبق الفهم، بُعد النظر، جودة الفكر..) تبقى كذلك حتى يقيم عليها أصحابها بيّناتٍ مختَبَرَةً جاريةً مجاريَ طريقة السلف في الفهم والأقيسة، إذ هي أعلم وأحكم.

فمَنْ كان على مثل طريقتهم، فقبولنا للحق الذي يحمل قرينٌ للطريقة وجودا وعدما وليس للشخوص والذوات تأثيرٌ بالسلب أو الإيجاب، فالحق متبوع على الدوام يعرّف الرجال شرفًا، وهم به أئمةٌ متَّبعون، ولم يكن الحق يومًا تابعًا يُعرف بالرجال. نقبل الحكمة من السفيه إنْ وافقت الهدى فهي ضالتنا ونحن أحقّ بها، ولا نقبل التخرصات وتأويلات النفس تنازع الحق في إمامته ولو كانت من العظيم الفقيه!

ألا ليت شعري!

فكم بَعُدَ النظر بأقوامٍ كبرًا، وتجلّت لهم استنباطاتٌ خطًا، وارتقى بهم سوء الفهم بطرًا، فانتهى بهم المقام لمنبر الطغيان حقًا!!

فالحق ما قالوه، والصواب ما بيّنوه، والهدى ما فسروه...

حتى لكأنّ الرسالة انتهت في رحالهم، وامتطت صهوة مطاياهم، وجالدت المخالف غزوًا من معسكرهم!!

ولو كان ذلك حقًا لجعلناه فيمَنْ هم أتقى وأبرُّ من الذين مَضَوْا وفي ساحة الحق قَضَوْا.

كيف وأقوال مَنْ هم أبرُّ وأتقى وأعلمُ، معروضةٌ على ميزان الحق تجردًا؟

فما وافق الحق قُبل، وما عارضه أُهمل.

ولم يجدوا مع ذلك في نفوسهم حرجًا، وهم للاستسلام والإذعان أئمةٌ متجردون..

فرحم الله سلفنا..

للهدى كانوا أدلاء .. وللعدل والمعروف كانوا خلفاء..

تركوا البيت معمورًا لنا.. ثم جئنا فتركناه خلاء..

وربوا العزَّ لنا أبنيةً.. فنقضناها خباءً فخباء..

▪ خلِّ عنك الألقاب ودثار الأحزاب

ليست تقريرات الشيوخ والشرعيين بمنزلة نصوص الوحيين كتابًا وسنةً، حتى لا يصح عرضها على ميزان قبول الأخبار وجرح وتعديل وتقويم شخوصها وتأصيلاتهم!!

وليس قلمٌ أحقَّ بالحَجْرِ من قلمٍ!!

ولم تكن الأسماء يومًا مانعةً من الفحص والتنقيب والقبول والرد!!

خلِّ عنك الألقاب، ودثار الأحزاب!!

فلست رسولًا نبيًا لا يخرج منك إلا الحق.

وليست الأحزاب بمنزلة اجتماع الصحابة فيستحيل اجتماعهم على ضلالة!!

▪ الاستخدام المسيّس

الاستخدام المسيّس للمصطلحات الشرعية موافقةً لرؤى التنظيم أو الجماعة، أمرٌ مذموم ممجوج!!

لكنّه أقل مذمّةً من استخدامها لذبح الأشخاص والهيئات بسكينها الخائر الهيّاب بغير مناطات ولا تحقيقات لها!!

حتى غدا الخارجيُّ والمنافقُ والمرجئُ والمتشددُ بَلْهَ المرتد والكافر، مَنْ غضب عليه شرعيو الجماعة وورّاقُها!!

▪ احذر السُّرَّاق، الوُرَّاق

السرقة حرامٌ، قبيحٌ فعلها، آثمٌ فاعلُها.

لقد كانت كانت لفظةً دالةً دلالةً ظاهرةً على معناها، إلا إنه قد عرض لها عارض من غير الصيغة فحفّها ببعض الغموض في انطباقها على بعض الأفراد، حتى صار خفيًا بالنسبة لهذا البعض، كالنشال الذي يسرق الأعين المتيقظة في حين أنّ السارق يسرق النائمة، والطرار الذي يسرق الأكفان من القبور، في حين أن السارق من سرق المال المرغوب المستور.

وقد تخفى دلالة خطف وتغييب وتكميه العقول في ذاتها حتى لكأنها عاديّةٌ مستساغةٌ، وهي لعمري أحق بوصف السرقة وآكد.

فكم مِنْ مقررٍ تقريراتٍ دبَّجها بتأصيلات ونقولات العلماء، ثم شفعها بشفاعةٍ آثمةٍ خفيةِ الحروف، يظنها الظانُّ أنها خلاصة نتيجة قول العلماء، وهي في الحقيقة خفة حرف وتدليس بيان سرق بها الكاتب الحاطب عقول الناس، وألزمهم بإلزاماتٍ لم تكن سوى تقريراته وخلاصة مكنوناته!!

ولإنْ استحق اللعن مَنْ كمّه الأعمى عن سبيله، فاللعن موصولٌ لمن كمّه طالبي الحق عن سبيل الهدى!!

مضيًا في مسيرة الإفساد، وإرشادًا للهوى والعناد.

وإغراقًا في حمئة التردد والارتياب، وانقطاعًا دون سبل التوفيق والأسباب.

فيا طالبًا الحق، تحرر من الوثاق، وودع قيود الاسترقاق، وخلّ عنك سبيل السُرّاق، واترك شقشقات الوُرّاق!!

فإنّ أخوف ما خافه –ﷺ– على أمته أئمةً مضلين!!!

- **بين التوحيد والطغاة!**

الطغاة "بشِراك العلمانية" يريدون إسلامًا: مُرّوضًا مَسْخًا من قوة تأثيره، وأنيابِ دفعه وجهاده.

ويألفون جماعاتٍ وتكتلاتٍ وأحزابًا تُحسن التوقيع والبصم، يركبون بغال الإمعية، ويمتطون صهوة الذل لهثًا خلف سراب الشرعية!!

حد الرضا: أن يجعلوا من قيمها ودعوتها مطية التسلط، رجاء القَبول!

فلا نريكم إلا ما نرى، ولا نهديكم إلا سبيل الوصول!

والتوحيد يريد: إسلامًا ظاهرًا غالبًا قاهرًا يمتلك الكتاب الهادي والسيف الناصر، ويجعلهما قرينين لا يفترقان.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد 25).

ويبني جماعاتٍ تُحسن الثبات، وترفض التبعية.

وتقبل التحدي والمراغمة والمقاومة وإنْ في ضعفها فهي لها سجية.

﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة 214).

حد الرضا والإنتشار ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال 39).

(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ).

فيا طالبًا النجاة في زمن الهرج!! تثبت من الأرض وأحكم السرج!!

فليس من طلب الحق فأخطأه، كمَن طلب الباطل ففجأه.

- **العلم والحكمة صنوان**

قد يكون الرجل عالما ولا يكون حكيمًا، يدرك مرتبةً في العلم دون إدراك حقائقه!!

فهو مبتور الجناح، ضعيف الانطلاقة!!

فكمال العبد وتمام مطلق الحكمة صنوان،، وصُلْبُ ذلك قوتاه العلمية والعملية.

فالأولى: لم تكتفِ بمعرفة الحق، حتى يلازمها معرفة المقصود به.

والثانية: لا تكتمل أركانها إلا بالعمل بمقتضى خير المعرفة وترك الشر.

فإنْ أدرك ذلك وصار له سجيّةً كانت أقوالُه وأفعالُه وتقريراتُه ومخرجاتُ مقدماته صائبةً كَبِدَ الحكمة في القول والعمل، مدركةً العلم بالحق على وجهه، مانعةً من الجهل، زاجرةً عن القبيح، ربانيةً فقيهةً.

قد أُتِيَ صاحبُها خيرًا كثيرًا، وارتفع عن درك الخِفّة سموقًا في مراتب أولي الألباب، قال الله تعالى ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة 269).

- **معالم لباذل العلم ومتلقيه**

لبذل العلم أصولٌ لا تخفى على الراسخين، ويهتدي سبيلها العاملون ومنها:

لا يذكر للمبتدئ في العلم ما هو حظ المنتهي فتكون بذلك فتنته.

وما صح في ميزان الشرع من مسائل فلابد من النظر لمآلات تبليغها وبيانها. فكم من علمٍ بُذل في غير وقته فأورد الناس متاهات الشك والريبة، وأعقبه هلاك خلقٍ كثير!!

- **على الله أجر القدس**

يتباكون على القدس في مؤتمراتهم، وينادون بوجب إنهاء إحتلالها!!

وهم مَنْ باع وفرّط وتنازل!!

على الله أجر القدس فقد أضحت نهرَ التلميع الذي يُحسن كلُّ طاغوتٍ الغوص فيه ليخليَ عنه أدران الخسة والعمالة الظاهرة للمحتل الصهيوني!!

ولا يحتاج الأمر أكثر من جعجعة مع انتفاخ أوداجٍ واحمرار وجهٍ، وحَدْق عينين، في بطائن اللؤم والمكر الكبار فحضرت القدس في خطابات القوم، وغيّبوها عن عقيدة الجيوش!!

وتاللهِ لجناية هؤلاء الطواغيت على الشريعة والتوحيد أعظم من جناية المحتلين على القدس، إذ القدس جزء الشريعة!!

- **دوران في مساحات العبث**

قد يسهُل على راجي النجاة والسلام الوقوف على مراد الله تعالى في مراحل المفاصلة بين الحق الواضح والباطل الصريح غير الخافي، لأنه بقليل نظر وبعابر

تدقيق في المقارنات، لا يحتاج لكثير عناء، ولا عميق فهم لسلامة الانحياز للهدى الذي لا يقبل المناطق الرمادية!!

لكن المشكل والذي يحتاج لعميق فهم ودُربة وهو الغالب في كثير كثير النظر للحوادث النازلة التي لا تنتهي هو التوفيق في الوقوف على مراد الله تعالى في الموقف الواجب اتخاذه تميّزًا وانحيازًا إذا غدت المواجهة بين الحق الذي يملؤه الدخن وبين الباطل الصريح غير الخافي، فهذه لا تجدي معها النظرة العجلى غير البصيرة ولا فقه المفاصلة الذي لا يقبل الجدال!!

ومدار البحث والنظر حينها في الموازنات التي تُبقي على الدَخن لحين رجاء النقاء والتمام. لا القضاء عليه استعجالًا للخَبَث ونقضًا للغزل الهش استعجالًا للتعرية ودورانًا في مساحات العبث ومفاصلةً صريحةً تقوّض الضعف، ويقوى بها الباطل بالتبع بغير القصد!!

ومَنْ رسخت عنده تلك المفاهيم، وثبتت لديه تلك الأصول التمس المعاذير وداوم النصح وأثنى على الخير ونمّى بواعث ولم يتعجل الهدم ولم يدمن التقريع ونقب السور!!

- **هل الغرب يعيش إسلامًا بغير مسلمين؟**

لا تبالغوا في مدح قيم الغرب استنادًا لقول مُحَّد عبدو واجعلوا الأمور في نصابها يرحمكم الله فقوله :" وجدت إسلامًا بلا مسلمين،، ولما عدت وجدت مسلمين بلا

إسلام".

فيها جملة محاذير:

أولًا: إشكال اللفظ: فما يصنعه الغرب وقتها وفي كل حين من قيمٍ يحترمون فيها قانون بلادهم فلا يصدق تسميته إسلامًا ولو على سبيل الاصطلاح اللغوي فالإسلام شُعَبٌ ليست بمنفكة عن بعضها، ومن أتى بأحسن الصفات وأعلاها وأكرمها دون لا إله إلا الله فهي ليست من الإسلام في شيء.

وقد حوى العرب في جاهليتهم قيمًا أسمى مما عليه الغرب اليوم ومع هذا قال فيهم ربنا تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ (الفرقان 23) وقال ربنا تعالى- مبينًا شروط استحسان العمل وقبوله- ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف 110).

والمعنى عملٌ خالصٌ لله تعالى موافق لشريعة الرسول -ﷺ- فهو العمل المقبول الممدوح صاحبه، وهو الذي يمثل العمل الإسلامي من حيث الصفةُ والقبول. عن عدي بن حاتم قال قلت لرسول الله ﷺ إن أبي كان يصل الرحم ويفعل ويفعل فهل له في ذلك – يعني : من أجر – ؟ قال: " إن أباك طلب شيئًا فأصابه". أي لا أجر ولا ثواب.

ثانيًا: إشكال المعنى: فالمعنى غير صحيحٍ أبدًا وهو يخالف النصوص الصريحة فالإسلام رغم الوهن وضعف قراره في نفوس المسلمين إلا إنه يعلو ولا يُعلى عليه، ولا تزال به طائفةٌ على الحق آخذةً بعراه تنافح عنه، وتحمل في صدرها ما قصرت عنه صدور المشركين كافة من إخلاص التوحيد لله وتنزيهه عن صفات النقص والعيب.

وما معنى أن يحترم الكفار النظام في ركوب الحافلة ولا يحترمون نظام الكون الشاهد

لله بالوحدانية فيدعون لله الولد، لتهتز الجمادات لهول سوء الأدب مع رب الكون ومدبره ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (88) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90)﴾ (مريم).

ولو أننا شُتمنا في آبائنا وأمهاتنا لما قبلنا من الشاتمين صرفًا ولا عدلًا ولا عددناهم في جملة الموَقَّرين، أفيكون أهلونا أعظمَ قدرًا من ربنا تعالى!!

ثالثًا: إشكال الواقع: فالحقيقة التي لابد منها والتي قد تخفى على الكثيرين قصدًا أو جهلًا أنّ الجريمة لا تعرف لها وطنًا ولا مستقرًا إلا في بلاد الكفر.

ونظرة عاجلة غير متأنية للواقع الغربي تصيبك بعدها هولُ الإحصائيات المرعبة " للزنا والاغتصاب والسرقة والنهب والقتل والانتحار الفردي والجماعي وغير ذلك من الطوام"

وإنْ أعجزتك الترجمة للواقع الغربي المجرم، فلا عليك!! لا عليك!! لا عليك!!

فآثار الثقافة الغربية الكفرية ظاهرة واضحة في فلسطين وأفغانستان والعراق وليبيا والصومال وبورما وسائر بلاد المسلمين وما عذابات اليتامى والأرامل والمشردين والمعتقلين إلا نقمة استعلاء هذه الثقافة الغربية.

رابعًا: إشكال التوقيت: فليس من الحكمة ولا المصلحة العامة الراجحة مخالفة الواقع وتحسين صورة الغرب بطريقة تدعو لاحترامه والهجرة لبلاده وترك الأوطان، في الوقت الذي يسعى فيه طواغيت الأرض لسلخ الناس عن دينهم وعقيدتهم، وتهجيرهم من بلادهم قسرًا أو خداعًا.

فالأمة بحاجة لتثبيت بنيها وتعزيز صمودهم ورباطهم وليست بحاجة لدعوات التثبيط والتوهين والخور.

وليست دعوة النبي –ﷺ– بالنهي عن الإقامة بديار الكفر إلا حضًا على الثبات والرباط في بلاد الإسلام وإن استعلى فيها الطاغوت وأجلب على الموحدين بخيله ورجله..

فاتقوا الله عباد الله، وأجملوا في الطلب، وأحسنوا البلاغ .. والله من وراء القصد.

- **أرضة الجهاد**

لم يكن التعويل يومًا على الجهاد تعويلًا خاسرًا، ولا رهانًا ضعيفًا قاصرًا، ذلك أنّ التعلق بأسباب السماء تعلقٌ بحبلٍ متينٍ وركنٍ شديدٍ، وهو منتهى اليقين بالنصر الأكيد.

ولم يترك قومٌ الجهاد رضوخًا لبعض ضغوط الواقع، واستسلامًا لقوة العدو، ومحاولةً لإقناع الذات بأنّ ما يُحصّل في دهاليز المفاوضات هو حد الممكن المتاح الذي تُصانُ به بعض الإنجازات القلقة الهشة والتي لا اعتبار لها في نظر الشرع وقت مقارنتها بواجب تحكيم الشريعة وصيانة جناب التوحيد.

مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ ذلك من المحرمات التي لن يسمح بها أيّ نظام ولو كان رأسه يرفع الأذان ويقيم الصلاة.

بل ولن يسمح بخلع أسنان الوطنيين والعلمانيين من دعاة منهجه ومنع تغولهم ونشر قبيح قولهم ومبادئهم جهرًا بالسوء ذلك أنهم خياره الثابت ووجهة نظامه وذراعه الفاعل.

ولن يحقق الغزاة والطواغيت مبتغاهم من الجماعة المسلمة المجاهدة إلا إذا خبت جذوة جهادهم وطُفئت شعلةُ مقاومتهم.

ولما لم يكن ذلك سهلًا ميسورًا بالإلزام المباشر، والطلب الصريح سلطوا على الجهاد أرضتي الفناء والتخدير.

وليس هناك من حالقةٍ تحلق أصل الجهاد كتسلط أرضتي فنائه المتمثلتين: بدخول الجهاد مرحلة اللا (جهاد) واللا (غلبة وتمكين).

وإقناع قادة الجماعة المسلمة والمجاهدة بالرضا بمرحلة الحليف ولا حليف، ذلك أنّ العدو في المرحلة الأولى ومن خلال اتفاقات موقعة أو مقررة ضمنًا باستمرار حالة الهدوء يمارس قضب الأرض، والتقاط الأنفاس، وترتيب الصف والجند، ومخادعة الأوساط السياسية المتعاطفة، وكسب المواقف الداعمة، ورفع المعنويات، في مقابل خور المعنويات الجهادية لدى المجاهدين، والركون للأرض، والاستسلام للدعة والراحة، والاستئسار لليأس، والالتفات للمشاكل الداخلية وتنميتها وطفوُّها على السطح، مع ممارسة الابتزازات الوضيعة المستمرة والتي تحصر غاية الجهاد في توفير الطعام، وحفظ الأمن الداخلي، واستمرار تدفق البضائع والمستلزمات الطبية والحياتية المعيشية.

وكل ذلك يستمر أحيانًا ويضيق أحايين، ولا تملك الجماعة المسلمة المجاهدة –المتورطة– وقتها إلا ممارسة الضغوط عبر وهم الحليف ذلك أنها ليست في مرحلة الجهاد المستمر الذي تحقق به غايتها وهو مصدر عزها وتمكينها، وفوق ذلك هو أمر ربها تعالى لها.

ولا هي في مرحلة الغلبة والتمكين لتفرض شروطها على ناكث العقود والعهود وتؤدبه على سيء طبعه وقصده.

لتقع فيما بعد في شَرك أَرَضَةِ الحليف!!

وقد أثبتت الوقائع والنوازل أن الأنظمة الوظيفية وإن علا شأن بعض قادتها، وارتفعت لهم عقائر كأنها صرخات نذير الطوفان، وزمجرات الفرسان!!

لن تعدوا قدر الجعجعات وتنفيذ الأجندات!!!

وما قضية فلسطين عامة وغزة خاصة عن البصير ببعيد، فلم يكن حظها من كل وعودات بعض رؤوس الدول إلا وقع الكلمات والوعود الكاذبات..

فالقوم أصفارٌ صغارٌ في المنظومة الدولية التي تقودها إسرائيل بجدارة علوًّا في الأرض وفسادًا.

وإنّه مع الإعلان الرسمي لوجهة الروس والنظام النصيري في قابل الأيام فيما يخص ومَنْ فيها، ليؤكد حقيقة وهم الحليف وأنّ النظام التركي أضعف مما يتخيله الكثيرون لاسيما إدلب بعد إغراقه في سلسلة مشاكل داخلية جاءت كإنذارٍ بإمكانية تقويض النظام بانقلاب ناعم سيجد فيه الأتراك أنفسهم خارج محل التأثير أو تأثير ضعيف هامشي يخدم أجندات دول الناتو والمنظومة الاحتلالية الرخيصة الكفرية لبلاد المسلمين.

وعلى فرض منازعته لبعض فتات ما يتبقى من (الكعكة) فلن يعتمد إلا على مَنْ يرضى عنه النظام الدولي بغير صفة إسلامية مطلقًا.

وعليه والحالة هذه فإنّ مسيرة الجهاد الشامي على منعطف خطير واستحقاقات كبيرة، ستكون ضريبة الجهاد فيها أقلّ بكثير من ضريبة الإذعان وإنْ جاء بغير اسمه وسمته، فالتبريرات لا تغير من الحقائق شيئًا.

وإنّ سلسلة الشروط المتتالية المقدمة لتجنيب إدلب وبلات أخواتها من المناطق – التي أعاد احتلالها الروس– لأكبر دليلٍ على ما يمكن أنْ يقدمه الحليف لحلفائه.

فاليوم منطقة منزوعة السلاح، ومحاربة الجماعات الإرهابية، وتسليم السلاح الإرهابي في إدلب والقبول بجيش وطني تشرف عليه المعارضة المعتدلة، وغدًا تسليم المهاجرين والمجاهدين الراسبين في امتحان فحص الاعتدال!!

وبعد غدٍ ترحمٌ على جهاد طعنه بنوه، قبل أن يغتاله الغزاة خسةً ولؤمًا، ليبوء قادته بلعنات الجيل، وغضب الرب الجليل.

فيا أيها المجاهدون:

هذا سوق الجهاد وقد أُقيم في بلادكم، وهو نعمة الله إليكم، وسبيل اصطفاء مخْلَصيكم، فلا تردوا نعم الله بالكفر والنكران، ولا تتهيبوا لقاء العدو ركونًا لسراب الوعود والعهود، ولا تفرطوا في أسودكم فتنهشكم كلابهم ذلةً وهوانًا، وأعلنوها حربًا لا هوادة فيها، واقلبوا على المتآمرين الطاولة، ولينوا في أيدي إخوانكم، وأقبلوا على جهادكم وسلاحكم وأعيدوها جذعةً قويةً، فلا والله بغير التوحيد والتوحد والسلاح لا نصر ولا تمكين ولا حكم لشريعة رب العالمين..

- **جهّال أهل الحق**

قال الشاطبي – رحمه الله –:" قال الغزالي –في بعض كتبه–: أكثر الجهالات إنما رسخت في قلوب العوام بتعصب جماعة من جهّال أهل الحق، أظهروا الحق في معرض التحدي والإدلال، ونظروا إلى ضعفاء الخصوم بعين التحقير والإزدراء فثارت من بواطنهم دواعي المعاندة والمخالفة ورسخت في قلوبهم الاعتقادات الباطلة وتعذر على العلماء المتطلفين محوها مع ظهور فسادها هذا ما قال وهو الحق الذي تشهد به العوائد الجارية فالواجب تسكين الثائرة ما قدر على ذلك"ا.هـ

قلت:" هذا عين الحكمة والرشاد فالمهم أن نعامل الناس على وفق تصوراتهم عنّا لا على وفق تصورنا عنهم، فالأولى أنجع في الوصول للمقصود، والثانية لا مخرج لها إلا التعنت والجمود، وليس صحيحًا لكثرة خوضنا فيما بيننا في مسائل الحق لزومُ أنّ الناس يعرفون ما نعرف وأنّهم قد وصلتهم حجج الحق كلها.

فالأمر ليس كذلك ولا أدنى منه.

- **لا تظلموا الحركة الجهادية بالأقيسة الفاسدة**

إن من أخطر الأمراض التي تواجه الدعاة في طريق تطبيبهم لعلات المنتسبين للدعوة، علةَ التعلق بأدران الجاهلية واستحكامها من الطباع، وخنوسها في النفوس، فترى الكثير ممن انتسب لحقل الدعوة إلى الله تعالى قد خنست فيه خصلة أو خصال من خصال الجاهلية ورواسبها، فهي على مراودة لصاحبها بين فينة وأخرى، وأصحابها معها؛ ناج مُسَلَّم، وناج مخدُوش، ومكدُوس في رجسها باحثٌ عن شرعنتها في دهاليز الرخص البتراء زندقةً.

وليست هذه السبيل –مع قبحها– بأخطر من قناعة صاحبها بأنه يحمل رؤى تنويرية وسطية توافق روح الشريعة وسماحتها –زعمًا– ثم الدعوة لتعميمها واتخاذها أصلًا ومرجعًا، ثم محاسبة المخالف لطريقته وجلده بسياط الظلم والجهل افتراءً. وعلى ذات النمطية من التفكير سارت كثير من الجماعات الجهادية العاملة –حادثة النشوء–.

فبعد العزلة التي مارسها الطاغوت على العلماء وطلبة العلم وحجزهم عن منابر الدعوة والتحريض، والحيلولة دون دعوتهم والناس، ظلت ثورات الكثيرين من الشباب حبيسة الصدور، رائدها التمني في أفق اليأس والقنوط، تنظر للنماذج

الجهادية المشرفة نظر المتحسر المنبهر، وهي ترى طليعة الأمة تخوض المعركة الهوية نيابة عنها وقد انقطعت السبل دون مشاركتها الفتح والشرف، ثم ترى وترقب سقوط ممالك على وقع ضربات المجاهدين من أبناء الحركة الجهادية، يصاحبها اهتزاز دائم لصورة الطاغوت وانكشاف عنكبوتية خيوطه، ووهن كيده، ودجل سحره.

وعلى غير توقعٍ وبين عشية وضحاها انفرط عقد بعض الأنظمة المتسلطة من خلال الغزو الصليبي المباشر على بلاد المسلمين، أو المواجهة المسلحة مع الأنظمة بعد طوفان الربيع العربي، وأفرزت تلك الحوادث حراكًا ثوريًا جهاديًا، وتجمعات حوت ألوية وكتائب وفصائل مقاتلة، ويمم الكثير من الشباب المسلم المجاهد القبلة لساحات الجهاد وانضووا في تلك التجمعات وشكلوا عوامل تغيير في حركة الصراع والمواجهة.

ولأن تلك التجمعات كانت بمثابة إفرازات ضغط الواقع، كانت انطلاقتها في شدتها دون البلوغ فجمعت في صفوفها الأضداد في بعض الأحايين، فليس بمستهجنٍ ولا مستغربٍ أن ترى في هيئاتها القيادية العليا من يحمل مشروع التحرر على قاعدة الشراكة الوطنية التي تحمل الرؤى الشيوعية والعلمانية والماركسية، وليس بمستهجنٍ أن ترى التكتلات الإسلامية وقد حوت السلفي التقليدي والعلمي والإخواني والتحريري والتبليغي، وكلهم اجتمعوا على مشروع التحرر "لكن بمشاريعهم الخاصة!!"،

فاخترقت هذه التجمعات والفصائل سور المدافعة والمنازعة والمنازلة اضطرارًا على وفق قواعد ضرورات الدفع، وثبّتت لحد ما مواضع رسوخ لأقدامها على أراضٍ ما كانت تحلم بوطئها ولا السيطرة عليها، وكنوع استحقاق لذلك شكلت غرف

عمليات متقدمة، وكيانات سياسية لها رؤاها وأولوياتها، واستعان بعضها بالأصدقاء في صورة ضباط المخابرات.

ولأنّ تلك التجمعات حديثة عهد بالتجربة الجهادية، ولم تستطع إخضاع مشروع تحررها لرؤية تذوب فيها الخلافات المنهجية التي عجت بها أركان بنائها، انتهى مخاض حراكها لجملة قواعد خاطئة المنشأ، آثمة الطموح والآمال، زئبقية الرؤى والانطلاقة، ولم تستطع تحت وهج بعض الإنجازات التخلص من تبعية تأجير العقل والقلم والبندقية، والانعتاق من شرنقة سياسة الغير ودوائر مصالحه، وممارسة الحروب بالوكالات نيابة عنهم.

فهي وإن أثبتت على الأرض أقدامًا، لكنها زلت بعد ثبوتٍ في لعبة المصالح مع القوى الكبرى الداعمة، واستشكلتها الوسائل والمقاصد، وغلبت الوسائل على الغايات، واستُحدثت قواعد وبينات، واستحكمت فكرة الضعف والعجز على نمطية تفكير قادتها ومنظريها.

وتحت دعاوى الحفاظ على وهم إنجازات شخصية وفئوية، لم يرَ القادة والشرعيون لأنفسهم ولا لجماعاتهم دورًا أكبر من التجلبب بجلباب الصديق المخابراتي، والثقة المطلقة فيه، بل والتنظير عالي المستوى لتقريراته، فاضطربت بالقادة الأصول، وخانتهم كثير من التقريرات المفضوحة، ومُدح القاتل وبُرئت ساحته في المحافل الدولية، وصار بالإمكان قبول وساطته وضمان عهده.

وتحركت بالقادة والشرعيين في تلك التجمعات كوامن الرواسب الراسخة في النفوس والتي لم تعرف للتحلية والتخلية سبيلًا يُتبع فكان من روافد تلك الرواسب أن بنى القادة والشرعيون معهم من جنسهم قاعدة تصوراتهم للأزمات الحادثة وفق مساحات المناورة المتاحة من الخصم، لا المساحات المخلوقة بحد المقدور وبذل الوسع!! والمصيبة جعل ذلك ميزان الحد الفاصل لقياس تصرفات غيرها؛ فالحق

والإقدام والجرأة والسياسة والحنكة وحسن التدبير فالشرعية والمرجع والمستند والأصل والميثاق؛ ما وافق الميزان المختلق، والأصل الردي المخترق.

وليس هذا كله مع شناعته – بأقبح ولا أجرم– من التأصيل لهذا التراجع ولتلك القهقرى، ولهذه الموازين القلقة المضطربة، بل ولمز الشانئين لها الثابتين على ضدها وخلافها.

وتمام وصف الحال على الحقيقة أنها لما عجزت بأرباب هاتيك التجمعات همتهم وتخنث عزمهم، فاستبطئوا النصر، واستعجلوا القطف ولم يفقهوا سنة الله تعالى في مدة التدافع والابتلاء، وتشبثوا بالمصالح الموهومة أو الجزئية التي لا تحقق غاية المراد من شروع الجهاد وهي أصدق ما يقال فيها أنها إنما تُقصد بالتبع والقصد الثاني لا بالقصد الاول، أظهر القوم حقيقة بواطنهم، وغاية مشاريعهم الضيقة وبانت وجهتهم وفق ضمور تصوراتهم، فتملكهم الوجل للإبقاء على ما أنجز ولم يثبت ولم يستقر!!

فمنهم من رأى في إنشاء المدارس والمعاهد غايته " كالتقليدين والعلميين من دعاة المنهج السلفي" فكل ما يمكن أن يأتي عليها بالنقض والهدم فهو من المفاسد واجبة الدفع لكونها العليا مقارنة مع مداومة الجهاد ودفع استحقاق ديمومته حتى تضع الحرب أوزارها بإجلاء الطاغوت أو اضعاف شوكته وانهاك قوته، ومنهم ومن رأى في الحفاظ على الكيانات السياسية الناشئة أم المصالح بعد تحققها على أرض الواقع بعد أن كانت هاتفًا دائمًا من أضغاث الحلم وأحاديث النفس" كالديمقراطيين الإسلاميين"، فكل ما يأتي على بنيانها فهو مدفوع وجوبًا لا ندبًا، فيما رأى آخرون أن مجرد التعبير والصراخ إثباتاً للوجود غاية المصلحة من التجمعات وبالتالي كل ما يمنع ظهورها فهو مدفوع مردود.

وبين هذه المشاريع مجتمعةً لا تزال الحركة الجهادية تقدم نفسها في مسلسل المدافعة القدري بطريقة طبيعية واقعية بلا تكلف كرافد طبيعي للتدافع القدري بين الحق والباطل، مثبتةً واقعيتها متعدية جدليات المناهج المتضاربة والرؤى المتقابلة، مقدمةً نفسها وبقوة في حركة التغيير بما يناسب الاندماج بين انطلاق النخبة ومراعاة الأمة، وأنها فيها جزؤها وطليعة الفداء فيها، قد سبرتها الوقائع، وصقلتها المحن، وأبدعت في تطويع الظروف بما يضمن الاستمرار ويتجاوز الانقطاع والانكسار.

فكان لها الفضل في تعرية أساليب الغرب الشيطانية وحبائل الوكلاء الثعبانية، لم تثنها القاصفات عن بلوغ المراد وملازمة الثغر ومداومة القراع بلا كلل أو ملل متمثلةً قول الله تعالى ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ (آل عمران 146)، فمنّ الله عليها أن على صخرة جهادها تساقطت إمبراطوريات، وتهاوت أنظمة باليات، وتكشفت سوءات خفيات، فاستحقت الصدارة، وامتلكت زمام المبادرة، وقدمت مشروعها الجهادي بطريقة لا يملك مخالفوها قبالته إلا الإذعان بواقعيته وملامسته للفطرة.

لكن لما كانت فريضة الجهاد ثقيلة على النفس غير محببة لها، لمشقته وكثرة مخاطره، وبُعد شقته، ومجافاته المفاوز واللذات العاجلة، استثقل أقوام الثمن وخارت عزائمهم طلبًا لسلامة ما أنجزوا ولم يستقر، فانقطعت بهم الهمة عن المواصلة والاستمرار، ولم يملكوا أمام تلك الاستحقاقات إلا استجرار اللوم ومداومة العتاب والتقريع للحركة الجهادية محمّليها تبعات الانتفاضة والانطلاقة تارة، وبين التساهل في تفريط ما تم ولم يكن سوى طيف حلم تارة أخرى!!

فقالوا كما قالت بنو إسرائيل حين خارت قواهم ولم يفقهوا سنة الله تعالى في التدافع

﴿أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ (الأعراف 129) ولو تفطن القوم واستبصروا لأيقنوا أنّه لولا الجهاد لما حققوا ما أرادوا، ولم يثبت لهم ما أنجزوا، وأنّ الاستمرار رغم مرارة السبيل هو مقصود الشرع من نشوء المدافعة، وهو أقصر الطرق لتحقيق الغايات، وأنّ الحركة الجهادية لم تكن سوى واعظ الله في نفس كل مسلم يدعوهم للسبيل استقامة بلا عوج ولا عرج.

فلا تظلموا الحركة الجهادية بالأقيسة الفاسدة إذ الأصل مبتور والعلل واهية.

- **العقلانيون الجدد وحمى الحكم في الإسلام**

لا يزال العقل بأصحابه وطلابه في إدبارٍ عن أصل الأثر والسنة والدليل، يحوم بهم حول الحمى حتى رتعوا فيه رتوع الدابة النشيطة رأت خضارًا فأعماها عن أصل سلامتها وسواء نجاتها، فقتلها حبطًا أو يلم، ولا يزالون بمعاول عقولهم في الشريعة هدمًا لا تلوِ إلى قرار، خلا ما كان من تفرد العقل وتقديمه وسرحه خارج ما أذن له النقل حال تعاضده مع العقل على المسائل الشرعية.

وهي بهم كذلك سرحًا كاستنان الفرس تسير بلا وجهةٍ في غاية اعوجاج، فلا تقطع بهم الطريق، وهم معها في دوام أذيةٍ، ومذمةٍ وانحرافٍ.

وللعقول قوى تستن دون مدى ... إن تعدها ظهرت بينها اضطرابات

ولما كان مبتدأ الإنحراف حيدة ثم إنفراجة لا نهاية لها، إلا قرارًا في أصل الحمئة لا يخرج منها صاحبها إلا ملازمًا لأدران ونجاسات البدعة، تتجارى به كما يتجارى الكَلب بصاحبه، تجاوز أقوامٌ حدًا في الإنحراف بلغ مبلغ الصفاقة، وأرادوا لحركة التغيير أن تستنسخ النماذج والنظم السياسية المادية، وجعلوها أصلًا حاكمًا على الشرع، يُرد إليها حال النزاع والخلاف، في تحكم ذميم وسقوط مهيع.

غرضهم من ذلك تقرير قواعد لا قرار لها، إلا استحسان العقول ومتابعة الأهواء، ففرقوا بين الأصول والفروع، وبين الكليات والجزئيات، وجعلوا الجزئي متصرفًا كدليل منفردٍ يعود لكلي واحد وهو العقل!!

فجردوا الشريعة من تشريعاتها وجعلوها مجموعة قوالب تاريخية مختصة بزمان الوحي وبيئة نزوله، وقد خطوا أولى خطوات إلغاء الحكم الشرعي، وذلك بفصل الجزئي والفرع عن كلياته وأصوله، إذ الربط بينهم ليس من الثوابت –في نظرهم– وإنما الثابت الوحيد، تحصيص الكليات والأصول، والعبث بالفروع والجزئيات حائمة حول حمى محارم الله راتعة فيها!!

فبدأوا بنظام الحكم في الإسلام، وجعلوه عقيمًا لا يفيد، بل نفوا وجود قواعد للنظام السياسي في الإسلام، وأعانهم على ذلك هرطقات حروف ظنوها علمًا، وجعلوا أصل قيام الدولة النبوية الأولى قائمًا على الاجتهاد البشري المحض، وبالتالي مخرجاته لا تصنف في التشريعات الدينية بل في التشريعات المدنية، يجوز مخالفتها والاجتهاد فيها طالما كانت المقاصد واحدة غير مختلفة في المآل –ظاهرًا– فنادوا بضرورة اعتماد الديمقراطية كوسيلة للتغيير الشرعي من خلال النظام الديمقراطي الحر!!! بل لقد ندّ بعضهم فلم يرَ مانعًا من أن يحكم المسلمين في بلادهم بوذيٌّ أو كافرٌ طالما يحقق فيهم قواعد العدل، إذ في ذلك تحقيق لجزئي قمع الاستبداد!!! ولا يزال العلماء ينظرون للجزئي ويعتبرون تأثيره من حيث خدمته للأصل الضروري ومن حيث رجوعه إلى حقيقته الكلية، لا إلى اعتباره الجزئي، فما يخدمه الجزئي يأخذ حكمه من حيث طلب الاعتبار أو طلب الترك، وأنّ الفرع إذا عاد على الأصل بالإبطال فهو باطل غير معتبر، وإن استحسنه العقل وحسّنه إذ العقل ليس بشارعٍ.

ولما كان هذا ميدان مجاهدة ونزاع ومقارعة ودفاع، سلكه العقلانيون معتمدين على وسائل عدة أهمها:

1. الظهور الإعلامي المستمر والتصدر بلباس الحكمة والاعتدال والوسطية.
2. استغلال آلام الناس والكوارث الحادثة بفعل الغزو الصليبي لبلادهم فربطوا ذلك بالجهاد والحركة الإسلامية في التغيير فعمدوا على تصدير النماذج المادية العلمانية وجعلوها مقياسًا للأمن والأمان وبلوغ المراد الشرعي من خلالها.
3. الرباط على ثغر الترقيع الدائم والتبرير العائم والتهويل السائم للأنظمة الملهمة، فالكبيرة لها ألف تأويل والجريرة لم يفارقها التأصيل.
4. سلخ الأمة عن تاريخها، وإقناعها بلزوم تغيير نمطية التفكير من الاعتماد على الثابت الأصيل في التغيير، إلى القناعة بمحاكاة النظم الأرضية واستلهام تجاربها الآنيّة على اعتبارها المتاح الوحيد، وساقوا لذلك أدلة، وجه الدلالة فيها مستمد من حالة الانتكاسة والقهقري التي يحيونها، فعمموها وجعلوها أصلًا.
5. تجهيل كل من خالفهم، ورميه بالتهم الباطلة من قصور النظر، وجهل المقاصد، وعدم فهم الواقع، والجهل بالسياسة الشرعية، والاعتماد على مصادر فقه الصحراء والبادية!! –كل ذلك زعموا.–
6. طمس معالم الجهاد في الأمة وقتل روحه فيها، بإسقاط مدرسته، وإلصاق التهم فيها، والدندنة الدائمة المستمرة على ذلك.
7. تعميم أخطاء حادثة تأتي في وقائع أعيان كنتيجة طبيعية لسنة التدافع الحادثة في عجلة التغيير، واستغلالها لربطها بفقه الجهاد انتهاءً إلى إسقاطه بالجملة، وشطبه من أولويات الاعتماد في حركة التغيير.

▪ معركة الأصول

قطعًا للخلاف، وتحريرًا لمحل النزاع، وضبطًا للعلم، وتحقيقًا لأصوله وقواعده، ومنعًا للخلط، وحسمًا لفوضى قولهم: معاني في بطن الشاعر!!!

لا بأس به إنْ كان يفيد علمًا جديدًا وحُددت حدودُه، وإلا فالرد لأقرب مصطلحٍ شرعيٍّ ثابتٍ معلومٍ مستقرٍ!!

هذا ردنا على بعض الشباب في نقاشٍ حول تناول بعض المصطلحات الحادثة وما يترتب على تحقيق مناطها في الجماعات والأفراد.

فقد جرت عادة العلماء في التصنيف أن يبدؤا كتب العلم بتعريف العلم المراد بيان حدوده، ليشارك التعريفُ الطالبَ بناء تصورٍ مبدئيٍّ أساسيٍّ لماهية العلم المراد معرفته.

ولذلك لم يُغفل العلماء معرّفات المصطلحات بأقسامها الثلاثة الشاملةِ بيانَ حدودها الشرعية باعتبارها علمًا ولقبًا دالةً على علم معيّن، أو باعتبارها مركبًا إضافيًا، وذلك بحدودها الثلاثة: الحد والرسم واللفظ.

مُعَرِّفٌ عَلَى ثَلاَثَةٍ قُسِمْ   حَدٌّ وَرَسْمِيٌّ وَلَفْظِيٌّ عُلِمْ.

ولقد جاء كثير من المصطلحات تامًا جامعًا مانعًا، مقيدًا بقيود الادخال والإخراج، ما يمنع معها تجاوز حدود المعرّف، ويقطع الحاجة لاختراع غيرها.

وعليه فكل المصطلحات الحادثة إن كانت تؤدي معانٍ تنتظمها غيرها من تقريرات علماء أهل السنة، فردّها إلى المستقر هو الممدوح فاعله، المصيب سالكه، إذ الشريعة في غنىً عن الاختراع غير المفيد!!

وإن كانت هذه المصطلحات الحادثة غير المعتادة في تصانيف العلماء تفيد علمًا جديدًا، فليس ثمة مانعٌ مَنْ قبولها وتأكيدها، والقياس على حدودها، شريطة أن تُبيَّن وتُقرَّ، وأن تسلمَ من الإعتراض والرد –بالجملة!!– وألا يُوكل تفسيرها، وتخريج مناطها، وتنقيحه وتحقيقه، للتحليل العقلي والتأويل النفسي، فتجيء المخرجات مضطربةً قلقةً.

فمصطلحات: التلون والتساهل والتمييع والإنحراف، الفحص، الصحوات .. مصطلحات فضفاضة غير منضبطة –اللهمّ إلا في نفس مطلقها– خفيت دلالتها في ذاتها فأحوج معها الاجتهاد، لبيان استقلالها وحداثتها بما يفيد علمًا جديدًا، أو إثبات تفرعها عن مصطلحاتٍ مستقرةٍ فلزم حينها الرجوع للمستقر الثابت المتصوَّر الدلالة.

وإنّ كثيرًا من الطلبة يتناولون هذه المصطلحات وفق اعتبارات مستقرةٍ في نفوسهم، لا وفق قواعد معلومة أو تأصيلات مفهومة.

فبعضهم يجريها مجاري الكفر، أو الظلم، أو الفسق، أو الفجور، أو النفاق، أو الموالاة، أو المظاهرة، في خلطٍ ظالمٍ، وتحكمٍ قاصم.

وإنّ بيان المشكل من المصطلحات وجِلاء خفيّها، وتوضيح مبهمها، وتفسير مؤولها، جزء من معركة الأصول والذبّ عن حمى الشريعة الغراء.

فلا يصح أن يحمل المصطلح معانٍ متقابلةً في دلالتها، ثم يُترك تفسيرها للمتلقي، فينزلها منزلة الكفر تارةً، والظلم تارةً، والردة أخرى، بطريقةٍ لا تعرف لها أصلًا يُتّبع، ولا طريقةً يُسار عليها، ولا قاعدةً يُحاكم عليها غيرها من نظائرها!!

وإنك لن تجد حالقةً للأصول والقواعد، كمبهم الإطلاقات، وخفيِّ العمومات، واختراع يتيم المصطلحات، ثم تنزيلها منزلة القواعد الثابتات السالمات!!

والحق أنه لم يتجاوز مداد –محاولة تثبيتها واعتبارها– إلا تكريسًا للجهل، وتنميةً للغلو، وتنشئةً للفساد والإفساد!!

فلزم التنبيه، تذكيرًا للفقيه، وزجرًا للسفيه.

بعض الإطلاقات التي يطلقها بعض طلبة العلم اختراعًا من عند أنفسهم ويتشبثون بها تشبث الأصول التي لا تنخرم ويُعضُّ عليها بالنواجذ –وليست كذلك على إطلاقها– من أكبر أسباب الضلال إنْ لم تكن أكبرها، وهي في وقت فوضى الكتابة وانعدام الرقابة وتحزب الفضلاء أحزابًا –بدعوى ملازمة الحق الخالص– قنابل هدمٍ، وقذائف ردم!!

فالانحراف، والتمييع، والغلو، والتساهل، والترقيع، ألفاظٌ مطلقةٌ لو سلمت من اختبار شرعية مصطلحها الشرعي –على قاعدة لا مشاحة في الإصطلاح– فليست بسالمةٍ حين تحقيق مناطها في الجماعات والأفراد اعتمادًا على أصولٍ كامنةٍ في نفس الطالب نحتاج معها لسؤال وتنقيب!!

فالناس معها:

إما متوقفٌ لحين البيان، أو طائرٌ بها على قواعد الإسقاطات النفسية، والتحقيقات الوجدانية، والتشفيات المَرَضيّة.

وليس ذلك من العلم في شيء.

- **الضرورة الجهادية**

إن كثيرًا من القواعد الفقهية والأصولية المستمدة من وحي الكتاب والسنة ضبطت مسألة الضرورة الجهادية ضبطًا تامًا صيانة للأرواح والأموال، فلم تجعل فيه مجالًا للأهواء أو الشهوات، فمن ذلك:

- **(الضرر يزال)**. تاج الدين السبكي/ الأشباه والنظائر(41/1)؛ السيوطي/ الأشباه والنظائر(140)؛ المرداوي/ التحبير شرح التحرير في أصول الفقه(3846/8).

المعنى العام للقاعدة

أن الضرر تجب إزالته لأن الضرر ظلم وغدر والواجب عدم إيقاعه، فيجب إزالة الأضرار بالكلية؛ ولا يباعد القول إن قيل: بأن الأضرار مرفوعة ومزالة. عبد العزيز عزام/ القواعد الفقهية (126).

علاقتها بمسألة الضرورة الجهادية

أقرت الشريعة الإسلامية لزوم إزالة الضرر عن النفس والأعيان التي يمتلكها الفرد أو الجماعة، وإن ما يمارسه الظالمون من ظلم، وقهر، واستبداد، وإشاعة الخوف بين الناس، ومصادرة حرياتهم ليبقوا عبيد الخرافات، لاشك بأن ذلك كله من أكبر الأضرار التي يتعين إزالتها بمحاربتهم لرفع ظلمهم، وإن ألجأتنا لذلك أحيانًا حالات ملجئة لابد منها، تفرضها وقائع المعارك، والمتمثلة بالضرورة الجهادية. فإن قيل: بأن إقرار الشريعة الإسلامية للزوم إزالة الضرر مؤداه بأن الضرر محرم مطلقًا.

قلت: بأن ذلك صحيح إلا ما جاء مقيدًا بغير ما أذن الشرع من الضرر، كالقصاص والحدود وسائر العقوبات والتعازير لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح (تاج الدين السبكي/ الأشباه والنظائر(45)؛ السيوطي/ الأشباه والنظائر(144) عبد العزيز عزام/ القواعد الفقهية (127))؛ ومن ذلك إيقاع الضرر بالمحاربين وأعيانهم، أو المدنيين وأعيانهم على وجه الضرورة الحربية.

فإن قيل: بأن الضرر لا يزال بالضرر (تاج الدين السبكي/ الأشباه والنظائر(42)؛ السيوطي/ الأشباه والنظائر(143)؛ الزرقا/ شرح القواعد الفقهية(195)) ، قلت: بأن الضرورة الحربية ومسالكها مستثناة من هذه القاعدة، فهي من قبيل ارتكاب الضرر الأخف لدفع الضرر الأكبر، أو من قبيل إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما. (تاج الدين السبكي/ الأشباه والنظائر(47)؛ السيوطي/ الأشباه والنظائر(144)).

فإذا ألجأتنا الضرورة الجهادية لضرب الأعيان المدنية العامة أو الخاصة لتترس المحاربين بها، أو الاحتماء من خلفها وإيقاع الأذى بالمسلمين، فيجوز حينئذ ضرب هذه الأعيان وإن كان فيه ضرر؛ لأن عدم الضرب فيه ضرر أكبر، من استمرار ظلمهم وظفرهم بالمسلمين، والاستيلاء على الأرض والعباد بغير حق.

القاعدة الثانية في بيان الضرورة الجهادية

– (الضرورات تبيح المحظورات)

المعنى العام للقاعدة

أن الضرر الذي هو ممنوع على جهة الأصالة في الشرع، يباح عند الضرورة، بحيث إذا لم يقارف هذا الضرر الممنوع هلك المسلمون أو قاربوا على الهلاك

علاقتها بمسألة الضرورة الجهادية أجازت أحكام الشريعة الإسلامية إتلاف شجر الكفار، وبنائهم، ومعداتهم الحربية التي يتسلحون بها لحاجة القتال وكسر شوكتهم، فالنبي ﷺ قطع في بني النضير، ونصب المنجنيق على الطائف.

ومعلوم أن إتلاف شجرهم وأعيانهم محظور في الشريعة الإسلامية، لا يقصد أصالة، وإنما جوزنا ذلك لأجل الضرورة ، وقد يتعين إن كان في الترك مفسدة أكبر، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب مقدار الضرورة إن استهداف ما يحظر استهدافه في غير حالة الحرب بناءً على الضرورة، يكون بالقدر الكافي لإزالة الضرورة فقط، لا يتعداها لغيرها، ولا يجوز بحال استباحة أو استهداف ما هو أكثر مما تزول به الضرورة، فما زاد على قدر الضرورة فباق على أصل الحظر.

فما أبيح للضرورة يقدر بقدرها، وهذه القاعدة بمثابة قيد لكل القواعد المتعلقة بالضرورة، فلئن أباحت الضرورة فعل المحظور فعلى شرط عدم نقصانها عنها، ولئن استقر بأن الضرر يزال، ثم لم تقدّر الضرورة الحربية بقدرها، وقع الضرر؛ لأن مجاوزة حد الضرورة الحربية مفاده الوقوع في الحرام، وهو ضرر بلا شك. وعليه إن ظهر للجند في ساحة المعركة ترتب الآثار على جواز سلوك مسالك الضرورة، وجب حينئذ عدم تجاوز قدرها، وإلا وقع الجند في الحرام.

- **على أنقاض المشروع**

لا يجد لنفسه بيئةً مناسبةً للاستقلال بمشاريعه الخاصة، وأفكاره النفسية، ورغباته الخفية إلا على أنقاض المشاريع الضاربة أطنابها في عمق التاريخ ورسوخ التجربة

وثبات المبادئ، لتكون جنايته بعد ذلك مركبة (غرور نفس، وجهل بالقدر، وخسة طبعٍ، وظلمٌ لئيمٌ مُفرط).

- **لكن المستغرب المستهجن**

لا يزال البعض ينتصر لنفسه من كل همسة ولمسة.

ولا يزال يثني على مائدة الترقب والتفتيش ركب الوثبة والتغبيش.

له مع كل صيحة مقال، ومع كل مقال مقال.

قد ترك كل الثغور خذلانًا، وجلس على ثغر الردود يقظانًا.

يسابق الوهم على كرسي الإمامة، في معركة الذات وحروف اللمامة.

قد امتطى جواد التغريد بحروف الهجاء، صائلًا هادرًا وحيدًا بعزيمة الخِصاء.

كلما كتب وقع، وكلما وقع فُجع، وكلما فُجع افترى.

يسابق الزمن في الرد على الرد فيُلحِن.

ويمضي به اللحن مع قلقلة القواعد النَحْوية لمناوشة ومحاكمة النيات الخفية.

وليس ما مضى بمستهجنٍ على أدواء النفوس العليلة.

ولا بمستغرب على عُقد النفوس الكليلة.

لكن **المستغرب المستهجن:**

الإصرار على نقل المعارك بعنفوان التجييش والتجنيد من أرض المعركة الحقيقية لمعركة الحسابات والانتصارات الشخصية.

واستمرار تقديم التحزب للذوات على قاعدة حصر الحق وسبق الريادة، على حقيقة الولاء للحق ونسبته في الخلق بعدًا عن ناقصه وقربًا لصحيحه والزيادة.

المستغرب المستهجن .. هو إشغال الجيل بمعارك لا ناقة له فيها ولا جمل، وإنما المساهمة في صياغة صورة مشوهة عن المسيرة الجهادية وأهلها.

يا أيها الأكارم، عجلة التاريخ تمضي على عجل وفي سيرها يرتفع أقوامٌ بإخلاص نياتهم وصدق أفعالهم. فدعوا الأفعال وصحيح النيات ترتقي بكم إلى حيث تستحقون لا إلى حيث تريدون وتمنّون، فإنّ ذلك ليس بمقدوركم.

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ (القصص 68).

- **الردود العلمية**

الردود العلمية لا تعرف ميدانًا غير ميدان:

- مقابلة الحجة بالحجة.
- ودحض الشبهة ببيان مخالفتها لصحيح التأويل.
- يمضي بها المحتسب على قاعدة: احتساب ظهور الدليل ورجاء الهداية للمخالف.
- وليس في وارد الردود العلمية: مهاجمة الشخوص، أو إسقاط الذوات، أو الرد لأجل الرد انتصارًا للنفس أو مقاتلةً عن حياض العصبية التنظيمية، بأدرع السلق بألسنة جافة عن حجج الدليل، حديد باختراع مصطلحات التسفيه والتحقير والشتم الوضيع!!

- **العلم الذي هو رحم بين أهله**
  - جمع في الأصول.
  - وقبل الاجتهاد في الفروع بما لا يخالف الأصل.
  - القواعد فيه واحدة والفهوم فيه مختلفة.
  - والأخلاق محيطةٌ كسياج في الاجتماع والافتراق.
  - يحفظ للكريم مكانته وللكبير شيبته وللمخطئ –حسن القصد– محاولته، بل للمذنب كسْرته.
  - وما تعدى ذلك فليس من العلم في شيء، ولو بذله الباذل بلبوس العلم والجدال محتسبًا وسلك له مسالك التنقيب عن شبهات أدلة تنصر حسبته وبيانه!!

- **أحرف الحُطّاب**

كثير من الكلام الذي يخرج وقت التشاحن والتدابر والصراع المحموم في تجنيد الأدلة لإثبات ما يعتقده الحاشدون حقًا. فضلًا عن التعنت المتكلف في إسقاط منهج الخصوم.

- هو بالجملة كلام نفسي بلبوس العلم.
- قد يصيب صاحبه في جزء يسير من التوصيف.
- لكنه يخطئ في الكم الكبير منه.

- وهو مع إصابته في اليسير لن يسلم من مناوشة الخطأ، ذلك أنّه وإنْ سلمت له نية إرادة الحق لم يسلم مع الحشو الزائد –عن حد الوصف– سوق الدليل – تحكمًا– لإرادة الانتصار للفكرة النفسية لا الحقيقة الشرعية.
- وهي مع التلفع بجلباب البحث والتنقيب.
- والتخمر بخمار الحرص والتهذيب.
- لا تخفى على المتقن الأريب.
- وإنّه لتمر عليك التقريرات المتتالية والتأصيلات المتتابعة والشروحات على الشروحات والحواشي. فتقول هذه مرّت بصيغة الماضي وهي ذاتها بصيغة المضارع المجزوم ولن تراع فهي للمستقبل موسومة في أول عنوان منشور!!! خلطٌ في خلط، وتحصيل بلا فهم، وتأصيل بلا قواعد. والضحية على الدوام صيد النفس العصبية التي تتملك أحرف الكتّاب، وإنْ شئت الخُطّاب!!!!

- **بين الانتصار للحق والوقوف على حدوده حراسةً**

والانتصار للنفس وخفي شهوتها بقالب النصرة والحسبة: شعرةٌ دقيقةٌ يُبصرها العالِم كرائعة النهار. وتغشى أعين المتعالِمين هالتُها رَيْنَ ظلمة وستار.

فعلى منبرها تُسوّق: أحاديث النفس وغلبة الأهواء ومطايا ضبُعية الطباع بلباس النصح والحرص والتصويب وعمامة ليّ النصوص، وحرف المعاني عن أصلها.

وبها يرتقي المرائي مراقي المِدْحة في قطيع الجهلة. تعلو بها سِهامُه، ويرتفع بها قِوامُه، ويُشحذ بها سنانه. وهي لا تعدو سرابًا بقيعةً يحسبه الجهول شيئًا، وهي في الحقيقة وهمٌ لاح لمرضى الشهرة فتشبثوا به زورًا ومخاتلةً. يمضي بها المرائي مبالغ الدخان في العلا رفعةً وعلوًّا مع وضاعة النفس وإنْ ترفّعت!!

- **الواقع الجهادي لا يُعتذر له**

الواقع الجهادي لا يُعتذر له بكثرة الخصوم ولا بتداعي أمم الكفر عليه ولا بتحزب الأحلاف الطاغوتية ولا بتردد المنافقين في الصف!!

فكلُّ ما مضى –وفوقه ! – من سنن الجهاد القدرية.

ولقد قاتل النبي –ﷺ –في بدرٍ وأحدٍ رغم قلة العدد، وجاهد وصابر في حنين وقد دالت للكفر دولة آنية آلمت ونالت ولم تدم، وجيّش جيش العسرة لغزو الروم في تبوك، وجالد الحشود المتراكبة في الأحزاب، ومع ذلك، لم يجزع، ولم يبدّل، ولم تثنه الوقائع عن إقامة علم الجهاد والقيام بحقه. ومضت على ذلك سنة المجاهدين في كل عصر وحين.

ولقد أمّت ركائب دول التحالف (قوات المساعدة الدولية لإرساء الأمن في أفغانستان) (إيساف) والتي تضم اثني عشرة دولةً أرض أفغانستان للقضاء على الحالة الجهادية فيها.

فلم تجزع الحركة الجهادية المتمثلة بالطالبان وتنظيم قاعدة الجهاد، ولم تختلق لذلك معاذير النكوص عن الجهاد، ولم تقبل بالواقع المفروض أمريكيًا، ولم تساوم على المباديء، ولم تعش في جلباب نظام طاغوتيٍّ هو جزء المؤامرة ورأسٌ فيها.

ولم تصنع من سراب الأوهام سياسات بلبوس الحكمة الشرعية، والتأصيلات الفقهية !!

تفاوض العدو على الطاولة. وتدمر آلياته في ذات الوقت على الأرض.

فوفقت للنصر وهديت إلى سبله وكل ذلك ببركة الثبات على الجهاد وركوب غماره حسبةً وصبرًا لا تغيروا الحقائق يا سادة ليًّا بألسنتكم ولا اعتذارًا –قلقًا– لجماعتكم وحزبكم وتنظيمكم.

ومَنْ خارت همته عن خوض غمار الجهاد لضعف الدين ووهن النفس فليعتذر عن قيادة مسيرته لا أن يعتذر لفشله باختلاق الانجاز على رأس جبل الإخفاق.

- **كخيل شموس**

أمراض النفوس "كخيل شموس" تمضي بصاحبها لمهاوي الردى يأسًا بعد عناد.

وهي مع قبحها وشناعتها لم تسلم منها سبل تحصيل الغايات النبيلة.

ولقد شكّلت التجمعات والإئتلافات بيئة خصبة آمنة لنموِّ تلك الأمراض، وانتقال عدواها.

فباتت ملاذًا لاستنساخات مكرورة مذمومة مقبوحة!!!

ففيها يُرفّعُ الفرد الصغير لمنازل الشيوخ!!

ثم يطلق له عنان الحديث والتأصيل والتحقيق والتنزيل ولا يقنع "أخونا" بعدها برتبة دون رتبة الفضيلة والسماحة. فإنْ هممت بمناصحته وردِّ بعض جهالاته صرت كمن يحاول نقل وَزَرٍ حجرًا بعد حجرٍ ولقد كانت جنايةُ بعض القيادات التنظيمية على كثير من أبناء التنظيم ومناصريه أعظم من جناية الفرد على نفسه ولذا ومع تنامي الأخلاق الرديّة وفشوِّ الصفات السبُعية.

وطفوِّ صنمية الأنا لزم التذكير بأنَّ ثمة عواملَ مؤثراتٍ على تفشي مرض "الأنا" وتقحم الصغار غمار المسائل العظام، وليس الفرد في جملة ذلك هو السبب الرئيس.

وإنما البيئة التنظيمية المضطربة التي لم تقم على أسس صحيحة وكانت أقرب للنظرية الميكافيلية في التنظير والاستقطاب والاستعمال!!

"فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به غيرنا".

- **مآسي المسلمين**

مآسي المسلمين لا يكفي التجاوب معها ببعض التغريدات أو النشر المحدود في وسائل التواصل ثم الاتكاء على ذلك اعتذارًا ببذل الوسع والطاقة واستجابةً لنداء النصرة والتأييد.

فكل مناصرةٍ لا تقوم على إعلان الجهاد لتخليص المسلمين من طغيان الكفر عليهم، فهي مناصرة –وإن كانت طيبة تدل على حياة قلوب متبنيها من أعيان المسلمين الذين أحرقت قلوبهم براكين غضب النصرة الموصدة بأغلال الأنظمة الوظيفية المتسلطة– إلا إنها تعبر في حقيقتها عن الضعف والخور الذي دبّ في جسد الأمة الإسلامية عامةً، برؤيتها تلك المجازر الممنهجة، والجاهلية المنظمة، وتكتفي بإبداء الحسرة والغيظ على دينٍ يُنال منه دون نصرةٍ منظمةٍ ترتقي لمستوى الكفر المنظم.

- **المداخلة**

المداخلة كانوا على الدوام أعواناً للطواغيت؛ بل أحذيةً لهم.

لم يروا للجهاد شرعيةً إلا من خلف الطاغوت المحارب له أصلًا.

فلما حملوا السلاح وشكلوا أجهزة سريةً كانت طلقاتهم في صدور المجاهدين، ومكرهم على الأحرار الرافضين للظلم!!

فمَنْ أراد نجاح إنطلاقةٍ بلا تردد، ولا طعنات الظهر. فليجعل أمعاء المداخلة حبال مشانق الطغاة.

▪ تأملوا مرامي كلامكم

لا تسوّقوا خذلانكم بغلاف الحرص والتؤدة والأناة!!

وتأملوا مرامي كلامكم .. مَنْ المستفيد منه ؟؟

فالطغاة مشكلتهم مع الإسلام بالدرجة الأولى لا مع حملته!!

وما دعاوى القضاء على الإسلام السياسي إلا نَزْرُ خبث قلوبهم " أخفوه مكرًا" وأبداه الله –تعالى– في لحن قولهم حكمةً وكرمًا.

▪ مقاييس

مَنْ قاس الأمور بالمقاييس المادية البحتة ضَعُف وازع الدين في ترجيحه واستوى عنده الجلاد والضحية والمنافق والأمين والخائن والمجاهد وخَلط الحق بالباطل وأساء وما أحسن.

- **نظرات في مقال النظريات الجهادية لفضيلة الشيخ أبي شعيب طلحة المسير (حفظه الله).**

التقريرات النفسية والحروف الانفعالية والتأصيلات ذات الخلفية!! لا يصلح معها اعتماد ولا يجوز البناء عليها في منطلقات التغيير، ولا ترقى لمستوى رد ما استقر وشاع وزُكّي! وكثيرٌ من الأخوة الفضلاء "الشرعيين" ينطلق من منطلقات، الاستئسار للتجارب المعاشة ويحيا معها بكليته وينافح عن الحق الذي تحمل من منظور اجتهادي قاصر غاية أفقه التقليد واستنساخ التقريرات مع تحوير في العبارات.

وليس ذلك بمدعاة للقلق طالما كانت في إطار التنفيس والمماحكة والتعصب للفكرة!!

لكن الذي يدعو للقلق والاستنفار، الاتكاء على بعض أثارة العلم، وتزكية الفهم، وجعلها منطلق التصنيفات، وأساس التصويب والتخطئة!!

بل واللمز بما يحمل معاني الإسقاط والتسفيه!!

وتلك مصيبةٌ ما ينبغي السكوت عليها.

وعلى قاعدة "عدم الرقابة، وامتناع المراجعة، وتعذر الحَجْر على رهق القلم المنفلت من عقال إلتزام الموضوعية في الكتابة".

كتب أخونا فضيلة الشيخ طلحة المسير أبو شعيب" تحت مصطلح النظريات الجهادية بصيغة الجمع أحرفًا أراد بها لاشك تصحيح النظر وصياغة صحيح تصور

وصولًا لمستقر نتيجةٍ –تفهم من عناوينها المراد منها والمقصود بها –إلا إنه كان ينقصها حشد أدلةٍ لم يُوّفق فيها قلمه، ولم تمتد لسوائها تقعيداته!!

ومع أنها أصابت في جزءٍ لكنّه جاء أبترًا لم ينحدر من أصل صحيح، ولم ينتهِ لنتيجة منسجمة مع السياق!!

فقال فضيلة الشيخ: النظريات الجهادية ثم ساق جملة مفردات كلها تمثل آحادًا من مجموعة قضايا ينتظمها مفهوم النظرية الجهادية من حيث التعريف الإصطلاحي بل ربما هي بجزئيها مع كليّها تمثل جزءً من النظرية الفقهية أو النظرية المقاصدية فهي ليست عابرةً ولا طارئةً ولا هامشيةً كما عناها بقوله:"وهي عبارة عن ردود أفعال قاصرة"ا.هـ

فقوله –حفظه الله– " فليست هذه المسائل الآنية في تخطيط الجماعات المجاهدة المعاصرة تتعلق بثوابت منهج فكري بل ولا حركي، إنما هي في واقعنا متغيرات حسب الطاقة والاستطاعة" ا.هـ

قولٌ لا يستقيم و المعنى الإصطلاحي للنظرية الجهادية.

على اعتبار كونها جزءً أصيلًا وركنًا متينًا من النظرية الجهادية بل هي بعضها الذي تُبنى عليه كلياتها!!

ولهذا فتحقيق المصطلحات الشرعية مطلوبٌ وهو مئنةٌ من فقه الرجل.

هذا إن أراد شيخنا –حفظه الله– المعنى الإصطلاحي "وليته قصده" "ولا أظنه قصده!!! "

فإن أراد شيخنا –حفظه الله– المعنى اللغوي للنظرية.

والذي هو التأمل في مكوناتها ومفرداتها وأدبياتها فحينها لا بأس بالاطلاقات المصوّبات شريطة أن يجعل معها ضميمة الاستقراء المتين ورد الحقائق على بعضها

وتحقيق المصطلحات تحقيقًا راسخًا من مظانه.

ولا يجوز بلا ذلك الجزم بالنتائج والحسم في الخلاف والقطع في النظر!!!

ذلك أنّ الباحث بلا تلك المؤهلات كمتقحم عقبة ما لا يحسن ولا يجيد!!

ولاشك بأن العمر الجهادي للشيخ لا يؤهله للحكم على التجربة الجهادية اعتمادًا على معايشة بعض حالاتها بل ربما أسوأ حالاتها!!!

ولهذا تفهم اضطراب حروفه في هذه المسألة وقلقها في التوصيف، ووهنها في التحقيق!!

فانتقاده لبعض المصطلحات–التي تمثل جزءً من أدبيات التيار الجهادي والتي عكف عليها خيرة من العلماء والطلبة والخبراء وهي محلّ اهتمام المختصين، بل وقدمت هذه الدراسات نجاحات طيبة في دائرة المدافعة والمقارعة مع الغزاة بشتى صنوفهم وأدواتهم العسكرية والفكرية في بعض البلاد–

انتقادًا جانب الموضوعية ولا يستند لحقائق ولا تؤيده البينات!!

وعليه فمن الإجحاف وصفها بما وصفها به الشيخ بأنها ردود أفعال قاصرة لتجارب عابرة!!

والشيخ إنْ جاز الإعتذار له عن هذه الخطيئة فعلى قاعدة استئساره للتجربة المعاشة

والتي أطلت برأس المنافسة للتجربة الأم.

فأنبتت تلك الأفكار، ونضجت فيها تلك المفاهيم المتجاوزة للحد، وارتقى بها بعض الشرعيين لمرتبة الأصل المقيس عليه، وفق معايير النضج والرسوخ التي جاءت أصوله من مخرجات حديث الذات ومجادلة الأنفس ذات الطبيعة القالبية!!

وإلا فالطروء والعبور لم يكن للحركة الجهادية ولا لقياداتها، وهي التي لم تترك الجبل بعد ولم تلتفت للغنائم، ولم تلهث خلف سراب الأحلاف العنكبوتية.

بل هي أساس الصدام الآن، ورأس حربة إفشال مشاريع الغزاة.

وهي التي أحسنت توظيف القدرات بما يناسب.

مطابقة قواعد المنطلق مع الأهداف المرسوم.

ولم تجعل من الجمود أساسًا لمنطلقاتها الاجتهادية.

ولم تنطوِ على ذاتها تعاليًا مذمومًا.

واتخذت من الانفتاح على أمتها سبيلًا أصيلًا.

ولم تحجر على الجيل وسائل التغيير إن احتمى بالسلاح ولم يغفله ركونًا لداعية السلمية والانبطاحية.

ولم تتملكها رغبات الرياسة والقيادة فلم تمانع من تولي الكفاءات والأخيار قيادة المناطق المحررة إن اصطحبوا مع ذلك التحكيم بالكتاب

في مرونة مشهودة صائبة أيدتها التصرفات الأصيلة لأدبياتها في بقاع شتى كانت الحركة الجهادية فيها سنام المدافعة ورأس حربة المواجهة

وهذا الذي عناه الشيخ –ربما بغير قصد– بقوله: "فليست الفتوى الشرعية ولا النظرة الشمولية تقتضي أحد الخيارين في واقعنا المعاصر بشكل عام، بل قد تقتضي الأمر الأول أو الثاني أو كليهما أو غيرهما حسب الزمان والمكان والوقائع"ا.هـ

لكنه وإنْ وافق حقًا دعت إليه التجارب المتجذرة في تاريخ الصراع مع أمم الكفر والذي مثلته خير تمثيل قيادات الحركة الجهادية بعلمائها وطلبتها وخبرائها

لكنه جاء كمن أساء القصد وأحسن الفعل فهو غير محمود الفعل ومذموم القصد كما قال الراغب".

فاللهم اهدنا واهدِ بنا واجعلنا سببًا لمن اهتدى

والله من وراء القصد.

- **نظرات في تقريرات الشحود**

هذا بيانٌ مقتضبٌ أحتسب فيه النصرة وملازمة الإنصاف لمنهجٍ يُراد طمس معالمه جملةً ودثور محاسنه فريةً، بلا أصلٍ يراعى في التحذير ولا التعريف ولا البيان، اللهم إلا أحاديث نفسٍ، وخواطر وجدانٍ لا ترى فيها المنهجية المعلومة المتبعة في النقد والتعديل!! تُصاغ في تغريدات تسعة، معها يحمل صاحبها محابر مداد أسود يراد منها طمس مسيرة جماعة بلغت الثلاثين عامًا من الدعوة والجهاد، انضوى تحت لوائها خيرة الخيرة من العلماء والطلبة والمجاهدين، كانوا موضع احترام وتقدير الكفار قبل المنصفين من أمتنا!!

وليس الشأن في النقد والتعديل ولا في الذم القائم على غير دليل، لكنّ الشأن صياغة هذه التغريدات بدوافع نفسية، خلت من منهج السلف القويم في الحكم على الجماعات والأفراد، القائم على أصل ميزان الأفعال بموازين السلف وتقدير الخطأ –إن وجد– بقدره وحصره في المكان الصادر والفئة الفاعلة والتفريق بين كونه عامًا مطردًا أو شاذًا مردودًا، دون تعميم جائر، أو تأصيل خائر!!

يسير به صاحبه سيرة أهل حران مع أحمد بن عبد الملك، فقد ذكر الذهبي رحمه الله في ترجمة أحمد بن عبد الملك الذي خرّج له البخاري وغيره، قال أحمد: رأيته حافظًا لحديثه، صاحب سنة، فقيل له: أهل حران يسيئون الثناء عليه، فقال: أهل حران قل ما يرضون عن إنسان".

فهذه وقفات عاجلة مع ما خطه الشيخ علي الشحود –حفظه الله تعالى– في اعتذاره عن مدحه السابق للحركة الجهادية، والتثريب على طريقتها، وقدحه لمنهجها:

1. فقد ذكر الشيخ –حفظه الله تعالى- أن نصرته ومدحه للمجاهدين من الحركة الجهادية كان مبنيًا على أساس النصرة للجهاد والمجاهدين، وهذه محسوبة للشيخ معدودة في مآثره.
2. قال الشيخ بأن المدح كان أساسه الاعتماد على المرئيات والصوتيات والبيانات الصادرة من منابر الحركة، ولعل هذه من الشيخ هفوة أو حيدة، فإن كان التأثر القديم مبنيًا على العاطفة الشبابية آنذاك أو ضعف التأصيل الذي يقود للتردد في الحكم دون الرسوخ –وقد بان خلافه-!! فهذا يستدعي من الشيخ فقط وفقط لا غير الاعتذار عن ضعف وتصدّر بلا أدوات، وأن يستغفر الله تعالى على قول عليه بلا علمٍ، وأما إن كانت فيئة الشيخ ويقظته مبناها على مزيد علم ببطلان تلك التأصيلات وضلال تلك التقريرات فإنّ الواجب على الشيخ هاهنا وهو في موضع البيان أن يعمد لدحض الحجة بالحجة والوقوف على تلك الضلالات وتعريتها والتحذير منها على أساس كونها مخالفة لتقريرات أهل السنة في مسائل الإيمان والحكم والسياسة، والقوم تقريراتهم ليست مقنّعةً ولا ملثمةً ولا سريةً في سراديب.
3. قال الشيخ –حفظه الله- في الثالثة والرابعة أنه قد بانت له حقيقة القوم فلم يمتدحهم وبعد الثورات بان له المنهج الأخرق، ثم لم يكلف الشيخ نفسه ببيان موضع الخلل ولا المفارقة والمخالفة بطريقة علمية يزيح عنا وعن ملايين الناس هذه الغشاوة التي استحكمت، ثم على فرض صحة ما ذهب إليه الشيخ فهو لم يعايش إلا فرقة أو فصيلًا من جماعة لها جذور ممتدة في كل قطر إسلامي، لها طلبتها وعلماؤها وكتاباتهم مبثوثة محفوظة، أكان من العدل حينها تغليب وتعميم الحكم على مجموعها لوقائع أعيان ليست مطردة، ولا أصيلة، وفي غالبها موضع اجتهاد قد تخالف توجهات الشيخ

وطريقته وتوافق الجمع الغفير الكبير الكثير من العلماء والطلبة، اللهم إلا إن كان الشيخ فوق ذلك كله!!

4. استخدم الشيخ ألفاظ الحسم والقطع التي لا تُبقي لمناقش ولا باحث سبيلًا، حتى لكأننا أمام نصوص التنزيل المفسرة التي لا تحتمل تأويلا ولا تقبل النسخ، فقال: "القوم لم يفقهوا فقه الجهاد ولا السياسة الشرعية مطلقا، وكان ذلك ربما يكون مقبولًا لو استقرأ الشيخ بعض تأصيلات الجماعة وهي بالألوف من الصوتيات والبيانات والمرئيات والتقريرات وأشار إلى مواضع الجهل فيها ليصل حد اليقين الذي لا يبقى معه قول ولا بيان، وإن الطلبة لا ينتظرون من الشيخ اطلاقات قوامها الانبعاثات النفسية والتأثيرات المادية المستمدة من الانبهار غير الشرعي بممالك أقوام إن أحسنت في جانب فقد خانت في جوانب كثيرة، وإنما ينتظرون من الشيخ السبيل العلمي المتين في إثبات دعواه، فالدعاوى التي لا تقيمها البينات فهي ضرب من الاختلاق أو الكذبات.

5. وكنتيجة لذات المنهجية الغريبة المتبعة خلص الشيخ –حفظه الله– لخلاصة لم نعلم لها بينة عليها إلا ما رسخ في عقل الشيخ ولم يطلع عليها سواه فقال بالتالي فالقوم مخالفون لتقريراتي!!!!! لمفهوم الجهاد في كتابي ذي الستة مجلدات!!!ولا ندري أكان مفهوم الشيخ هو الحق الذي لا مرية فيه!! وقد كان من الواجب على الشيخ –حفظه الله– ألا يزكي فهمه على فهوم غيره، وإنما يرشدنا لسبيل وطرق الفصل حين تتزاحم الفهوم، ففهم البعض ليس بحجة على غيره.

6. قال الشيخ –حفظه الله– :" الحركة الجهادية لن تستطيع إقامة دولة لافتقارها للمشروع السياسي الإسلامي، ولعل متجرد للحق يتبادر في ذهنه

تساؤلات تعينه والشيخ على وضوح التصور وصولًا لوضوح الوصف انتهاءً لجلاء الحكم". هذا اليقين في التقرير من أين ؟؟ نظرة علماء الحركة الجهادية لتصور النظام السياسي للدولة المسلمة معلومة مخطوطة ربما قد ينقصها ما يحتاج لترميم وصقل هذا شيء والطمس المطلق بلا دليل شيء آخر،، ثم هل كانت تقريرات الشيخ مبنية عن استقراء وامعان ؟؟ أم هي ردة فعل تكتنفها ظروف ووقائع و تأثيرات للضغوط الخارجية؟؟

7. النظام السياسي الإسلامي الذي يطمح إليه الشيخ –حفظه الله– غايته تكرار النماذج العلمانية الحادثة التي تعتمد النموذج السياسي المادي القائم على تهويل الكليات بهدم الجزئيات وتعظيم الأصول بسحق الفروع، والتعامل مع النصوص المتعلقة بالنظام السياسي الإسلامي على اعتبار أنها نصوص تاريخية مختصة بزمان ومكان تمهيدًا لتقرير كونها غير صالحة لزماننا وحالنا، والعقل قاضٍ عليها مستخلص الهدى منها وهذا لعمري عين التشهي الذي يراد له القرار والاستقرار، وأصحابه أولى الناس بوصف الفشل والقهقرى.
8. الخلط المتعمد الذي عمد إليه الشيخ –حفظه الله– بطريقة فجة جائرة غير حقيقية ولا واقعية وذلك من خلال الربط بين نمطية التفكير لدى الحركة الجهادية وبين تجربة تنظيم الدولة.
9. لم يغب عن الشيخ –حفظه الله– ربط الدمار الحاصل في البلاد الإسلامية بالتيار الجهادي واستجلاب أماكنه وعدده في العراق والشام وأفغانستان!!! وجعل سببه الحركة الجهادية!!!!، ولعل الشيخ استثقل عباءة الإنصاف فخلعها ولفّ بها رأسه فأقبل على التغريد ورأسه ملفوف، إذ لا معنى لمثل هذه التغريدة إلا هذا، إذ لو أنصف الشيخ لبين أن نمو الحركة الجهادية

وبروزها في المجتمعات التي يقام بها سوق الجهاد يأتي لضرورة التدافع أصلًا، ولعل الشام شاهدة فلم يحتج النظام النصيري لوجود الحركة الجهادية على الثرى الشامي ليدمرها ويستبيح خضراءها في الشهور الأولى لقيام الثورة على اعتبار تأخر الإعلان عن قيام النصرة وتأسيسها، ثم كان من الإنصاف أن يعرج الشيخ على الدول المشاركة في دمار أفغانستان والعراق والشام وهي جزء أصيل من حلف الناتو، أو ذاتها التي تسمح للغزاة من استخدام قواعدها لضرب البلاد الإسلامية والمواقع الجهادية والتي في جملتها لا تعود للحركة الجهادية بل لفصائل ثورية معلومة التوجه، وهي مع كل ذلك هي موضع مدح الشيخ والثناء والتبجيل والرفع لدرجة الصحبة في الزمان الأول ولله في خلقه شؤون!!!

- **مقاصد أم تمييع مسخ لمعالم الشريعة!!**

إن توقف حفظ الدين على المخاطرة بالنفس وبذلها، قُدّمت ضرورة حفظ الدين على حفظ النفس والمال، قال الشاطبي:"واعتبار الدين مقدم على اعتبار النفس وغيرها في نظر الشرع"، وذلك على اعتبار كون مراتب الضرورات الأربعة هي كالتكملة والتتمة لضرورة حفظ الدين، والتي شرط استمرارها واعتبارها منوطٌ بأن لا يعود على الأصل بالإبطال، لأنّ في إبطال الأصل إبطالًا للتكملة والتتمة.

ولذلك فنفوس الكفار وأموالهم وأعراضهم ونسلهم مستباحة لبطلان كونها تتمة أو تكملة بعد فساد وغياب أصل الدين.

وإن ظهر ما يمكن أن يفسر اختلالًا في ميزان ترتيب الضروريات الخمسة وكون ضرورة حفظ الدين أعلاها وأصلها؛ فذلك بالنظر الجزئي للأمثلة وتغليبها على كلّيها وأصلها، وإغفال النظر لها من جهة مراتب الأصل وما ينضم إليها مما هو كالتتمة والتكملة، وأن اعتبار الأمثلة صار مقبولًا لضميمة قرينة يصلح معها تقديم مصلحة حفظ النفس على مصلحة حفظ الدين من جهة كونها تتمة لمرتبة حفظ الدين، لا من جهة انفرادها في المقابلة معها. فلو تقابلت الضرورتان على وجه التجرد والتفرد والأصل فإنّ أصل الدين مقدم على كل أصلٍ، نقل الإجماع على ذلك غير واحد.

ولعل بيان هذه المسألة يتضح من خلال أمورٍ منها:

أولًا: ما قصه الله تعالى في الكتاب من محاورة موسى – عليه السلام– لأخيه هارون –عليه السلام– حين استخلفه لإمامة بني إسرائيل حال غيابه ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف 142) ولما رجع –عليه السلام– ووجد قومه يعبدون العجل، فقال مصوبا هارون–عليه السلام–: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلاَّ تَتَّبِعَنِ، أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي(94) ﴾ (طه).

قال الطاهر بن عاشور–رحمه الله–: " هذا اجتهاد من هارون في سياسة الأمة؛ إذ تعارضت عنده مصلحتان: مصلحة حفظ العقيدة ومصلحة حفظ الجماعة من الهرج، وحفظ الأنفس والأموال فرجح الثانية، وكان اجتهاده مرجوحًا، لأن حفظ الأصل الأصيل للشريعة أهم من حفظ الأصول المتفرعة، لأن مصلحة صلاح الاعتقاد هي أم المصالح التي بها صلاح الاجتماع" اهـ.

ثانيًا: تقدير المصالح لا يكون إلا تبعًا لرسم الشارع لها من حيث الوجود على

أساس أن تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى وليس مجرد كونها مصلحة في نظر الشخص أو الجماعة، قال الشاطبي :"إن النفوس محترمة محفوظة ومطلوبة الإحياء، بحيث إذا دار الأمر بين إحيائها وإتلاف المال عليها، أو إتلافها وإحياء المال، كان إحياؤها أولى، فإن عرض إحياؤها إماتة الدين، كان إحياء الدين أولى وإن أدى إلى إماتتها، كما جاء في جهاد الكفار، وقتل المرتد، وغير ذلك".

فمصلحة حفظ الدين تقدم على كل حال، وحين المنازعة والترجيح مع غيرها فلابد من المقابلة والنظر على أساس أن المصالح المجتلبة شرعًا والمفاسد المستدفعة إنما تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى.

ثالثًا: القول بالمداراة والتقية حال خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم ليس بقادح بأصل المسألة وإنما جارٍ لها على وفقها ليس بمنفرد في التأصيل دون كلية الأصل وتتمته وتكميله.

قال الله تعالى ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ (النحل 106).

قال معاذ بن جبل ومجاهد: كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين فأما اليوم فقد اعز الله الإسلام أن يتقوا من عدوهم.

قال ابن عباس: هو أن يتكلم بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان ولا يقتل ولا يأتي مأثمًا قرأ جابر بن زيد ومجاهد والضحاك: إلا أن تتقوا منهم تقاة وقيل: إن المؤمن إذا كان قائمًا بين الكفار فله أن يداريهم باللسان إذا كان خائفًا على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان والتقية لا تحل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم ومن أكره على الكفر فالصحيح أن له أن يتصلب ولا يجيب إلى التلفظ بكلمة الكفر بل يجوز له ذلك".

فإباحة التلفظ بالكفر استبقاءً للحياة لايفهم منه تقديم حفظ النفس على حفظ الدين وذلك لأنه لم يأتِ على جهة التفرد مقابلةً مع أصل الدين، وإنما جاء على سبيل الجواز خلافًا للأولى الواجب، وذلك لكونه تتمة للأصل وتكملة له لضميمة قرينة اطمئنان القلب فيكون عائدًا على الأصل بالتتمة والتكميل.

وليس الشأن الآن هو التأصيل لما قد استقر وتم، لكنّ الشأن هو التنبيه على لزوم الحذر من دعوات التجديد في الخطاب الديني، والتوسع في باب المقاصد على جهة التمييع المسخ لمعالم الشريعة، وترسيخ قواعد المدرسة العقلية التي لا يستقر لها ركنٌ إلا على أنقاض الأثر والسنة والدليل، أو تأخيرها لتكون تابعةً وتقديم العقل ليكون متبوعًا، وبذلك يجد كل مبتدعٍ وصاحب هوىً مساحة للنيل من كل ما هو ثابت في الشريعة لدعوى عدم الموافقة للعقل أو الحزب أو الجماعة!!

فيا طلبة العلم: المرابطة على ثغر الأصول والذود عنها مرابطة مأجور صاحبها، فقيهٌ قائدها.

قال العلامة ابن القيم –رحمه الله–:" فقوام الدين بالعلم والجهاد ولهذا كان الجهاد نوعين جهاد باليد والسنان وهذا المشارك فيه كثير والثاني الجهاد بالحجة والبيان وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل وهو جهاد الأئمة وهو افضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة اعدائه قال تعالى في سورة الفرقان وهي مكية ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا. فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان 50) فهذا جهاد لهم بالقرآن وهو أكبر الجهادين وهو جهاد المنافقين أيضا فإن المنافقين لم يكونوا يقاتلون المسلمين بل كانوا معهم في الظاهر وربما كانوا يقاتلون عدوهم معهم ومع هذا فقد قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدْ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ (التوبة 73) ومعلوم أن جهاد المنافقين بالحجة والقرآن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى-:" ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب فان هؤلاء اذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين الا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء" اهـ.

- **من أهداف الجهاد في سبيل الله .. دفع الفتنة وتقرير حرية العقيدة**

قال الله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 193).

بيّنت الآية الكريمة الغاية من القتال بأنها: منع الفتنة، والفتنة هنا نكرة في سياق النفي تعم كل فتنة تعرض للإنسان في نفسه أو أهله أو دينه، فيأمر الله تعالى بالقتال لدفع هذه الفتنة حتى يصير الناس أحرارًا فيما يختارون لأنفسهم.

ولا شك بأنّ الفتنة في الدين أعظم فتنة تعرض للإنسان في حياته، يتولى كبرها أهل الجبروت والتعسف، الذين يتحكمون في إرادة الناس، فليس لهم أن ينصرفوا لأي أمرٍ إلا بإذنهم وإرادتهم؛ ولذا كان من أهداف الحرب دفع كل قوة تعترض طريق حرية الدعوة واعتناق العقيدة، ومنع الفتنة الصادرة عنها، ويستمر جهادها لتصبح الفتنة غير ممكنة.

وهذا لا يعني بحال إكراه الناس على دين الإسلام؛ بل يعني استعلاء الدين بحيث لا يخشى أحدٌ أي قوة تمنعه أو تصده عن الدخول في الإسلام، فهي إذن حرب عقيدة؛ لحمايتها من الحصار والفتنة وإقرار رايتها في الأرض بحيث يرهبها الجبابرة والطغاة، الذين يحولون دون دعوة التوحيد التي يحملها الدعاة إلى الله، أو تضييق حدودها لتكون رهينة حدودٍ إقليميةٍ أو وطنيةٍ، فإنّ الدولة الإسلامية التي أقام بنيانها

النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة لم تكن دولة وطنية تحدها حدود المدينة أو حتى مكة وجزيرة العرب؛ بل هي دولة عقيدة وفكرة، ودولة شريعة ورسالة، فهي تحمل دعوة عالمية فيها تمام الخير والعدل والإنصاف للبشرية جمعاء، لينعموا بالعدل والخير في ظل شريعة تقيم الوزن والقسط بين الناس كلهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم بل حتى دينهم، فهي ليست مجرد سلطة حاكمة؛ بل هي دولة بالمصطلح المعاصر(دولة أيديولجية) تحمل رسالة عالمية، ولذا كان لزامًا أن يُخلى بين الناس وبين النور الذي يحمله دعاة الإسلام لهم.

ولما كان النور سيزيل ظلمة الطغيان الذي يمارسه الطواغيت في الأرض ولا محالة والتي ترى أنّ انتشار الدعوة يمثل خطرًا على استقلاليتها وهيمنة سلطانها على الناس، كان بدهيًا أن تحابه الدعوة وأن يُحال بينها وبين الناس، فكان حينئذٍ من الواجب المحتوم على أصحاب الدعوة دفع ظلم هذه القوى التي تحول دون حرية الإنسان في اختيار دينه بجهادهم بحد السنان والحجة والبرهان.

- **من كان يظنّ!**

من كان يظنّ أن الله ليس بناصر جهاد المجاهدين إذ رفعوا في الأمة لواء الجهاد حسبةً.

فلا يكثرنّ انتظارًا وليختنق بغيظ كيده.

وليتعجل الوسيلة وليمدد للسماء سببًا يقطع به نزول النصر على المجاهدين ولن يستطيع لذلك سبيلًا.

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ (الحج: 15).

- **ستمضي أقدارنا**

ستمضي أقدارنا على الأرض على نحو ما قدره الله وقضاه،

فطب خاطرًا واقنع بما كتب القضاء.

فلن يكون في ملك الله إلا ما أراد الله.

فلا تجلس جلسة المهزوم المحبط فأنت لم تُخلق لهذا.

تذكر !

إذا قامت قيامتك وفي يدك فسيلة ألا فاغرسها.

فالوهن حرامٌ علينا.

واليأس حرامٌ صحبته.

وطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم.

وأنت للجبال صنوٌ ورفيقُ.

- **وصيّة**

اجعل أعمالك تدلّ عليك،

ولا تكثر الزعيق والصراخ والتهويش،

فالمتقنون هم من يعملون بصمت،

ونقيق الضفادع وان ارتفع كاسرًا صمت الليل؛ لا يصيرها رآبيل الشرى!!

فالأُسْدُ على الدوام تُخْشَى وهي صامتة.
وغيرها مع نكارة الصوت وعلوه مركوب مُستحمر.
قد يُعجبك تصفيق بطانة الضباع.
وهي تستلذ بسيل شتائمك التي صارت عنوان كتاباتك.

يتوسلونها لإسقاط الخصوم.
ويتلقفونها فرحًا لتثوير القاعدة.
لكنها لا تعدو مجرد شخبطات "شعبوية" ترافقها قعقعة وضجة.
ثم ما تلبث أن تنتهي آثارها بانتهاء دورها!!
وهي حقيق أن تكون كما اللقطاء لا أبًا يرعاها ولا أمًا تَشْرُف بنسبتها إليها !!
وأسرع الخلق تَبَرُّؤًا منها حين الإلزام والاستدلال بطانة الضباع التي صفقت وسوّلت.

تأمل هذا النموذج!!

فكرت بطانة بلقيس بطريقة علو الصوت ومبدأ التثوير وكسب المواقف وحجز المقاعد!! حتى عارضت السنن الجليّات الواضحات.
فقالوا:" نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد".
وجاء صوت الحكمة المتزن عاملًا بصمت لا قعقعة ولا ضجة فيه "وإني مرسلةٌ إليهم بهدية".
وانتهى المطاف بإيمانها وتخليد اسمها "وأسلمتُ مع سليمان لله رب العالمين"
وسكت الشارع عن بقية المحرضين فلم يُعلم لهم حسٌ ولا خبرٌ.
نحن بحاجة لتقييم دائم، ومراجعة مستمرة، وصدقٍ مع الذات.

وفوق ذلك إخلاصٌ في النقل والبيان والنصح والتبيان.
فما كان لله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل.

- **غزة**

تسير لقدرها في الدفاع عن أمة أدمنت متابعة آلامها عبر شاشات التلفاز كأنها تمثيلية تنتهي بانتهاء المشهد الدموي، وينتهي معه التأثر.
لتقلب الأمة بعدها النظر في باقي القنوات عمّا ينسيها آلام المشهد، ويرتقي بها حد النسيان تحقيقًا للنشوة!
فيا أمتي كم من صنم مجدته لم يكن يحمل طهر الصنم.
لا يلام الذئب في عدوانه إن يكن الراعي عدوّ الغنم.

- **ذاك سهل وهذا صعب!**

منْ يجلس على أريكة التصويب تحت العريش.
سهلٌ أن يمارس النقد والتصويب.
سهلٌ أن يفرض الرؤى.
سهلٌ أن يمارس نرجسيةً عاليةً.
سهلٌ أن يبدي ورعًا وتذاكيًا.
سهلٌ أن يُسقط كل مخالف.
سهلٌ أن يتهم كل اجتهاد.
سهلٌ أن ينال من المجتهدين.

سهلٌ أن يرتقي كرسي القضاء فيتهم ويحكم.

سهلٌ أن يدوّن أجندات التعالي (يجب، ينبغي، لابد، يلزم، يتعيّن...).

ولكن صعبٌ.

أن يتقيَ الله في ذلك كلّه.

وأن تسلم له نيّةٌ.

وأن ينجو له إخلاصٌ.

وأن تُهضم له فيما مضى حظوظ نفسه.

وأن تَخْلُص دعوته من تقريرات الحسد على لسان النصح.

- **لا تزال المحن بالعلماء**

لا تزال المحن بالعلماء صهرًا، حتى يتهاوى أمام ثباتهم ذباب طمع الرياسة، وأدعياء الكياسة.

وكلما غلت مراجل الحسد والحقد في نفوس شانئي العلماء ومزدريهم، كلما علت رتبة العلماء ونُقشت مبادئهم في نفوس طلبتهم وبنيهم.

ولم يعاين سهامَ الافتراء والمكر والإسقاط أحدٌ، كما عاين وجالد علماء التيار الجهادي.

ثبتوا حين زلّت أقدام الطمّاعين، وزلزلت أقدام المرتابين.

وكانوا جبالًا فوق الجبال صبرًا،، وسحائب خيرٍ تخط أودية العزة نصرًا.

رافقوا الهجرة قسرًا، ولازموا جدران السجن قهرًا.

لم يعطوا الدنية في دينهم راضين، ولم يتركوا الدعوة هملًا مختارين.

لكنهم لم يتجرعوا مرارة قهرٍ كتلك التي سقتهم إياها كؤوس الحاسدين المتعالمين الطامعين باحتكار حصرية التوجيه والإرشاد ومنبر التربية والإعداد.

قومٌ قادهم حب التصدر لدرك السخافة والافتراءات بلا مخافة.

فنقبوا في البلاد عن الهنات، فنشروها بتابل البهارات.

فسال لها لعاب الساقطين، وتلقفتها مخمصةً ألسنة المتصيدين.

فطاروا بها طيران أم قشعم، ترى هندامها ولا يُحمد لها معلم.

يبهرك تحليقها فوق الفيافي والفلوات، ويرعبك منتهى قصد رحلها في الزبالات.

إنْ لم يجدوا ما يُذم ولا يُعاب، تأولوا الحسن وألصقوه التراب.

فرسوخ العلماء جعلوه جمودًا.

وفطنتهم جعلوها ابتداعًا وتعالمًا.

وإخلاصهم جعلوه تكسبًا.

وثباتهم جعلوه تشددًا.

وجهادهم جعلوه خرابًا.

ولمزوهم في إيمانهم واعتقادهم.

وكلما اجتهد عالمٌ بما يفوّت عليهم سبل التصدر –شهوةً– نسبوه لمخابرات بلد، وإن لم يجدوا ففي المريخ احتمال وجود.

وهكذا على الدوام مجاهدة ومقارعة، وتناول ومنازعة.

سنة الله في بيان الصادقين والكاذبين أن يبتلي بعضهم ببعض فتنةً ليرى الله من أوليائه صبرًا يرفعهم به.

قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ (الفرقان 20).

وصدق مَنْ قال:

وإِذَا أَرادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضيلَةٍ طويتْ أتاحَ لها لسانَ حسودِ

لَوْلاَ اشتعَالُ النَّارِ، فيما جَاوَرَتْ   ما كَانَ يُعْرَفُ طيبُ عَرْف العُود.

- **يا طالبًا الهدى وذرى المعالي**

اقصد البحر ..

وخلِّ عنك القنوات والمياه الراكدات..

واسمع نصيحة مشفق محب:

دعك من هرطقات حروفهم .. وسفالات ألسنتهم .. وبذاءات أقلامهم

فالقوم لا علم أفادوا، ولا خُلَق أذاعوا ..

بطالون همَل، في ثوبٍ سمَل ..

لا يُحمد لهم معلم، ولا يُرجى منهم مغنم ..

طرقوا طرائق الفُحش طرق المراهق على كِبَرٍ فبئس الطارق.

وفتقوا في الدين فتق مبتدعة الرأي مروقًا منه فبئس المارق.

من خالفهم حقروه وسفهوه، وبالجهالة والنكارة وسموه ونعتوه.

لا تعرف لهم على المدى سمةً يُعرفون بها غير أنهم طعانون سبابون شتامون متقلبون مراهقون!!

فإذا مر بك نتن ذكرهم فقل ﴿ربنا اكشف عنّا العذاب إنّا مؤمنون﴾ (الدخان 12).

وإنْ وصلك شيءٌ من قذارة ألسنتهم فقل ﴿وصدق الله ورسوله﴾ (الأحزاب 22).

فسبحان من وضع لهم عدم القَبول، وجعلهم في حاشية التحوت لا الوعول!

فعن أبي الدّرداء رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "ما شيء أثقلُ في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإنّ الله ليُبْغِض "الفاحِشَ البذيء".

▪ لا تزال!

لا تزال ألسنة الناس بك فريًا .. انتصارًا لمذهبهم .. وإرضاءً لغول أنفسهم .. وتسكينًا لثوران غضبهم .. حتى يفيدوك من حيث أرادوا أن يؤذوك!!

فالمحن .. والصبر على أذى مرضى النفوس ..

بعد غارات الأمر والنهي حسبةً على قواعد فِكْرِهم ..

تصقل في المغيْر والمغيّر صفات الثبات ورباطة الجأش ..

قال الله تعالى حكايةً عن لقمان ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان:17).

قال القرطبي–رحمه الله:–

"واصبر على ما أصابك يقتضي حضًا على تغيير المنكر وإن نالك ضرر، فهو إشعار بأن المغيّر يؤذىٰ أحيانًا " اهـ.

▪ كلمة في الثورات

لقد استقرت الشواهد بالتجربة اليقينية ..

أن الثورات التي تشعل فتيلها الشعوب على الأنظمة الطاغوتية الديكتاتورية تحت شعارات:

الإصلاح والتغيير،

وضمان التداول السلمي للسلطات،

واحلال الشعارات العلمانية مكان الشرعية،

والإعلان بعدم الرغبة في أسلمة النظام،

والسعي لترسيخ دعائم الدولة المدنية لا الدينية،

هي ثورات وُلدت ميتةً .. وأن الالتفاف عليها قاب قوسين أو أدنى ..

وأنّ الوجه القبيح للأنظمة تحمله الآلة العسكرية بمساندة الشعوب الثائرة –مؤقتًا– لحين تسكين الثائرة ليعقبه انقلاب .. ووأدٌ لأحلام البسطاء .. وإعادة تأهيل للنظام في حلةٍ جديدةٍ أكثر إجرامًا وطغيانًا.

ولا خروج من دائرة تلك السياسات الخبيثة المدروسة إلا بانتفاضة استئصال لا إصلاح!!

والدعوة لسياسة الشعوب بالدين –بلا مواربة ولا تورية– والثبات على ذلك .. وثورة الجزائريين وإنْ جاءت متأخرة فلابد من استلهامها العبر والعظات من نتائج ثورات شعوب سبقت!!

وألا تحذو حذوها .. فالنظام تدير أركانه طغمة فسادٍ وإفسادٍ لم يكن بوتفليقة إلا ستار خبثها وطاغوتيتها!!

وأنه لا طمأنينة إلا باجتثاثها وتطهير البلاد من عفنها.

اللهم أبرم لأهل الجزائر أمر رُشدٍ يُعمل فيه بكتابك، ويُنصر فيه دينك، ويُعزُّ فيه أولياؤك.

- **كلام في السياسة**

الجهاد والسياسة صنوان لا يفترقان.

وهما على الدوام جناحا بناء الدول والكيانات.

وبهما تُحقق مقاصد التمكين في الأرض:

من سياسة الرعية بالدين .. والظهور على ملة المشركين ..

فالإلزامات السياسية هي إحدى ثمرات الحالة الجهادية على الوجه الصحيح ..

لأنّ الجهاد للسياسة كالأصل للفرع يُبنى عليه غيره ..

وهو سابقٌ لها، ممهدٌ سبلها ..

فإن تأخر المقصود وتعثرت الخطى ..

ينظرُ في نظر سياسة الجماعات للجهاد والسياسة؛ من جهة طغيان أحدهما على الآخر أو تخلفه عنه..

فإما أنها لم تنتهج الجهاد سبيلًا أصيلًا ..

فكانت أسيرةَ تدافع القوى ..

يتيمةً على مائدة الإلزامات وقبول الفتات ..

كراسًا مفتوحًا للإملاءات ..

غاية منزلتها كونها شرطيًا قائمًا على بوابة مخرجات أكذوبة العصر المسماة بالديمقراطية ..

قابعةً في مناطق عدم التأثير ..

منزوعةً للإرادة والتفكير ..

أو أنها خاضت الجهاد بلا رؤية ولا هدفٍ ولا مسارٍ صحيح يبدأ بتعبيد الناس لله –تعالى– انتهاءً بعمارة الأرض بهم، وسياستهم بمقتضى الشريعة الإلهية ..

فكانت أشبه بحالة عسكرية ..

تدافع الوهن والارتجالية ..

تحمل عوامل قوتها ووهنها واندثارها في ذاتها ..

وهي وإن طالت بها أزمنة، فإنها أمام حقيقة نداء الجند ولو بعد حين: أهكذا أبد الدهر؟؟

أو أنها سلكت سبل السياسة الأرضية بلباس التشريع جورًا ..

ولم ترَ في المدافعة سنةً قدريةً شرعيةً لازمةً لإحقاق الحق وصيانة المحرمات ..

واستعاضت بالشريعة الإلهية وشرعة الجهاد، الشرعة الدولية والتحالفات الأرضية.

فخلت مساراتها السياسية من جهاد مُلزم .. وسنان مُلجئ مُفهم .. وحديدٍ ضامنٍ يفصل ويقصم .. ودارت رحى رؤى العمليات التغييرية في محيط دائرة السياسات الأرضية نزولًا عند إلزاماتها الشركية الباطلة .. فكانت طرائق التغيير دائرة في فضاءات الوهم .. وتاهت بها الخطى في متاهات التنازلات الجذرية نحو التراجعات المنهجية.

وفوق ذلك أن عاد الفرع على الأصل بالإبطال والدرس فكان باطلًا.

ولن يستقيم للجماعات أمرٌ .. حتى تقوم لله كما أراد سبحانه .. تأخذ الكتاب الهادي بعزةٍ وفخار .. والحديد الناصر بقوة واقتدار

إذ هما قوام الدين.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد:25).

قال شيخ الإسلام:"قوام الدين بالكتاب الهادي، والحديد الناصر، وكفى بربك هاديًا ونصيرًا". "مجموع الفتاوى"(28/ 396).

- **خلط وخبص لا حقيقة فيه إلا مجانفة الحقيقة**

من آفات بعض الكُتّاب أنهم يختلقون مصطلحات من تلقاء أنفسهم ..

ثم يحددون محدداتها .. ثم يجعلونها أصولًا تُبنى عليها لازمات اجتهاداتهم ..

ثم يسقطونها على تجربة كفرع لأصل مستقر في أذهانهم ..

ثم يخلصون لنتائج وتقييمات ..

ثم لازمات وتقريرات ..

ثم تصنيفات وإسقاطات ..

خلط وخبص لا حقيقة فيه إلا مجانفة الحقيقة ..

لازلنا نرى الحروف النفسية تتسلق جدر المحرمات لتخطب على حافتها ..

لتقول ما يثبتها على حرف "الشخبطات!!" الآنيّة القلقة المرضية لجنس من الناس!!

لا على أساس القاعدة المستمرة!!

ولا على أساس الحقائق الساطعات!!

وإنما استئسارٌ لواقع أو تجربة أو حالة عاشها المصنفون ببعض إنجازات..

مستغرقين لحظاتها ..

أسارى مخرجاتها ..

مقلدة تقريرات قادتها ..

مع بعض مساحة ..

وفتات تسريب ..

وعاديِّ إطلاع ..

فبجحوهم فبجحت إليهم أنفسهم ..

فقالوا: لابد ويجب، وينبغي ويتعيّن، ولازمٌ وحتمٌ، وثابت ومعلوم، ومستقر ومفهوم!!

وكل ذلك عندنا!!!

ألا أين أنت يا حمرة الخجل!!

فمن أنتمُ حتى يكون لكم عند؟!؟!

ألا يا قوم!!

إسلام المرء الحسن، مرهونٌ بتركه ما لا يعنيه.

وكلٌّ ما لا يحسنه فهو مما لا يعنيه!!
فلا تكثروا النطح بقرن الهزال، فما هكذا تورد الإبل؟؟
والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل خبثًا.

- **الناس معادن!!**

  - فمنهم الهش الذي لا يُستفاد منه رقمٌ لا يُفيد، صفر على يسار.
  - ومنهم السام القاتل"لا تسلم من عينه، ولا يُتقى حسدُه، ولا راحة مع مصاحبته" .
  - ومنهم النقي الصافي مع هزال حال ينثني مع كل محاولة فهو ثقة مع عجزٍ ملازم.
  - ومنهم مَنْ لا تظهر قيمته إلا بالخلطة، فهو بمفرده عاطل، وبالجماعة مؤثر.
  - ومنهم الصلب الذي لا غنى عنه شريطة أن يكون في الحق، وإلا فهو بوابة الخذلان والخلود في جهنم مغضوبًا عليه (كما الحديد بوابة الرضا وبوابة الغضب) ..
  - ومنهم مَنْ لا يُستخرج أفضلُ ما عنده إلا بالعرض على كير المحنة وأتون الفتنة.

  فكلٌّ ميسر لما خُلق له ولله في خلقه شؤون!

- **معضلة !**

معضلة البيانات العامة، والخطابات الجماهيرية على الدوام!!

سردٌ لمقدماتٍ صحيحةٍ، وحشدٌ لأدلةٍ قطعيةٍ، وتقعيدٌ لقواعدَ عامةٍ سليمةٍ. يرافقها مخرجاتٌ موجهةٌ ضيقةٌ بدعيةٌ في أكثرها.

يتحزب عليها المخَاطَبُون فيوالون عليها ويبرءون!!

ليكون الرادُّ عليها –في نفوس الأتباع– بعد ذلك رادًّا على القطعيات والمسلمات، لا على غلط التقعيد الجائر للأصول، والحيدة المتعمدة عن صحيح الفهم!!!

- **معركة الهوية**

قال الدكتور –عبد الله عزام– رحمه الله: "لقد كان هدف العدو الأول هو نزع هوية هذه الأمة، فبلا هوية لا أمة؛ بل تابع ذليل مشوه. وإنّ أخطر ما يصيب الأمم هزيمتها في أعماقها. لأنّ الشعوب تنتصر يوم تحيا بعقائدها وتستعلي بإيمانها. وتُهزم يوم تتخلى عن عقيدتها، فالهزيمة تبدأ داخلية ثم تظهر على ساحة المعركة"...اهـ.

فمعركة الكفر مع الإسلام معركة ساحتها معركة الهوية وهي معركة لا تعرف الحلول الوسط ولا أنصاف الحلول ولا تقبل المزاحمة أبدًا.. معركةٌ لا تثبت في المناطق الرمادية ولا تناسبها المواقف الحيادية، إذ الحياد وقت المفاصلة إنحياز للباطل لا ريب!!!

- **ثعبان في مخلاة تقريراته يتلوى**

كثيرًا ما يشق على النفوس –التي اعتادت تسوّر سور العلم بلا أدوات مؤهِلة– أن تسمع ما لا تبلغه أفهامُهم، وتراهم على –على الدوام– في قلقهم يترددون، يردون

الحكمة وهي ضالتهم ويسفهون أهلها وهم في الفطنة والفهم فوقهم، ولا جرم فالمرء –على الدوام– عدوٌّ ما يجهل.

والأقلام التي شبّت شبيبتها على قانون النسخ واللصق، والبحث اليتيم على محركات البحث شابت حروفُها شيبةَ حاطب ليلٍ يحمل حقًا في مخلاة تغريداته، وثعبانُ سقوطه ومرضه ووهنه في ذات المخلاة يتلوى...

تصدّروا المنابر والقنوات والحسابات في الزمن المنكود بأهله، فعلت لهم صيحات، وأبرقت لهم حروف وتغريدات ، وأمّت مجالسهم كتائب الصِغارِ، يرقبون ميلاد فهمٍ جديدٍ، ورسوخ عتيدٍ، من حَمْلٍ خِدَاج يبلغ به صاحبه مبلغ التقدير والتعزير.

حتى إذا ما انبلجت المدة، واستحكمت العُدّة. وحضرت الدعوات، وسيقت القربات. وتهللت الأسارير، وزُفّت التباشير...

لفَّ القومَ سكونُ النكوص، وتبعثرت حروفهم والنصوص، فقد حضر الكل مجتمعين، وغاب المولود عن المنتظرين.. وحضرت الحقيقة المرّة، ودُفن الحُلم والقُرّة..

فكما لا يحمل الخِداج في ثناياه إنسانًا، فمُحالٌ أن يفيد الحمار بيانًا..

وليس الشأن في بيان الوصف والإسهاب، وإنما في بيان المراد وعظةً لأولي الألباب.

- **إمامة في زمن الضعف واستحالة البديل**

يُخطِئ بعض الفضلاء حين تتملكهم سَبُعية الردود والنقد المستمر اليتيم اعتمادًا على تقسيمات إدارية أو نفخات عنترية أو حمية حزبية !!

فكل ما مضى لا يغيّر من حقائق الشيء، لأنه على الحقيقة لا شيء !

فأن يُسندَ إليك منصبٌ شرعيٌّ –إداري– لا يعني أنّك حبر الأمة وترجمانها!!

وأنك ملكت إجازة التحديث والتأصيل والتقعيد والفتيا!!

صُدِّرت في زمن الضعف واستحالة البديل، فاعرف لنفسك قدرها ولا تكن متشبعًا بما لم تعط كلابسي ثوبي زورٍ وهو عليل.

▪ جاءوا على قدر!!

مخطئٌ مَنْ ظنّ أن مشكلة الأنظمة المجاورة وخيوط مؤامراتها المحلية –من ذوي الألسنة الوطنية ومتوشحي الكوفية– مع الحركات الإسلامية!!

وإنما حقيقة إشكالهم في الجيل المسلم المجاهد وخروجه من دائرة وهم السلطة!! وكفره بالأنظمة العالمية الطاغوتية الاستعمارية الجائرة!!

وضربه لمنظومة التبعية والتوقيع المهين على ورقهم الأبيض.

ولما يمثله الجيل المسلم المجاهد الغزي من نموذج ملهمٍ، نحت الصخر وخرق الأرض وامتطى الموج وجالد العدو في معارك حقيقية لا مجال فيها للوهم والفبركات الإعلامية!!

فكان قدرهم أن جاءوا على قَدَرٍ في وقت خضوع الطغاة، وتسولهم السيادة من الغزاة!! وتلطخهم بأدران وأوساخ الوثن، وإدمانهم لخبث بيئاتهم والنتن!!

وقديمًا قالوا: ودت الزانيات لو كل الناس زواني!!

هذه حقيقة إشكالهم، وتلك مرامي حصارهم!! والثبات والفرج من الله، وهو من المؤمنين ليس ببعيد. فاثبتوا ثباتًا يرضاه المولى، فهو وليكم اليوم. "نعم المولى ونعم النصير".

▪ ليس من الإنصاف

ليس من الإنصاف هدم قواعد المدرسة الجهادية لإخفاقٍ طبيعيٍّ هو نتاج حركة المدافعة والمنازلة، والتي لم تخلُ منها حتى أشرف الحركات وأسماها وأقربها للعصمة.

فالخطأ واردٌ جدًا، والاجتهاد المرجوح حاصلٌ ولابد. ولا يزال الناس مدينين للحركة الجهادية برباطها على ثغر التوحيد والثبات، وتفويتها للمشاريع الكفرية الطاغوتية، علاوةً على إحيائها لفريضة الجهاد في النفوس، وكسرها لصنمية الخوف، وتعريتها لحقيقة بيت العنكبوت، وإحقاق الممكن حقًا رغم خديعة السراب المصطنع!!

فالزم الغرز فخرًا، أو كف الجشاء قهرًا ..

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

دعوة الكتاب وصحبة السيف

لقد بلغ المسلمون بجهادهم مشارق الأرض ومغاربها حتى امتدت أراضي الدولة الإسلامية من شبه الجزيرة العربيَّة إلى الشام فالقوقاز شمالًا، ومن مصر إلى تونس غربًا، ومن الهضبة الإيرانيَّة إلى آسيا الوسطى شرقًا.

لم تبلغ الدعوة التمام إلا بالكتاب الهادي والسيف الناصر، ولازالت الأمة في الصدارة ما استقامت عليهما، فدعت بدعوة الكتاب ولازمته حد السيف.

ولم تتخلف الأمة الركب حتى بلغت ذروة الامتهان إلا وقت تخليها عن دعوة الكتاب وتثاقلها للأرض طارحةً السيف والسنان!!

وإنّ أقوامًا أعيتهم مضارب الجهاد وسنابك الخيل، ومقارع العز، فانتهت بهم همتهم إلى مخازي الذل ذيولًا، ينطقون بلسان الغزاة، وينفذون أجنداته!!

فيا طالبًا النجاة سلامةً في دينك ودنياك، مترفعًا عن مراتب العار والشنار اسمع لقول ربنا تعالى ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود 113).

- **القعود رديف الاستبدال**

لم تُخطئ البصيرة قومًا قالوا: إنّ سنة القعود والتثاقل للأرض هي رديفة أختها سنة الاستبدال ومن ترك العمل والجهاد ومنازلة الطغاة جهادًا بالبنان والبيان، ومقارعة بالسيف والسنان.

كان للوهن ابنٌ وربيب، وللخذلان صهرٌ وقريب. وقد ظنّ قومٌ أنّ السلامة في القعود ورباط الدعة والرقود فقالوا: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ (آل عمران 167)، ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ !! (آل عمران 168).

أرادوها باردةً بلا شوكة ولا مقارعة، خاليةً من المنازلة والمدافعة.

فتترسوا بأتراس الكَلام،، وتسلحوا برؤى اليقظة والمنام، واستوطنوا الأرض الكُلام!! فكانوا أخسر الناس أعمالًا، وأكثرهم غُبْنًا وإضلالًا، وأصحبهم بُهمًا وأبغالًا قال ربي تعالى:﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا(104)﴾ (الكهف).

- **دعوة النهر ودعوة الماء الراكد ..**

الدعوة التي تمتلك المرونة والديمومة دون انحلال ولا تهور، وترابط على ثغر الثوابت بلا مداهنة، ويصدر منها الخطأ على قاعدة مَنْ يعمل يُخطيء –دون القصد–.

لاشك أنها دعوة النهر المتجدد، يحمل النفع والحياة مكوثًا في الأرض لافظًا الزبد، وهو غسيل أدران الخلود للأرض، واستمراء الدعة، والركون للظلم والقهر عجزًا، تحتمل ضيق الممرات، ولا تشتت قوتها سعة المساحات، نهر يتجدد، يطحن الصخر مع المدى، ويبذل الطهر للحيارى كبذل النسيم للندى.. وهي دعوة رغم مخاطرها!!

إلا إنها لاشك أفضل من دعوة الماء الراكد لا يُنتفع به إلا حال الورود، ولا يتحمل من الأذى كثير ورود، ينجسه البول ولا يمكث الحول.

- **قل الحق ولا تلتفت!!**

بعض الفضلاء يُمسك عن قول الحق لموافقة الحق حقًا عند مخالفه، يرى في ذلك نصرةً له وتعزيزًا، ودعمًا له وتوقيرًا. يتجوّز كتمان الحق لا لمصلحة راجحة، وإنّما حسدُ نفس وخصال لؤم جانحة. كأني ببعضهم يقول: الحق أنا ولا حق سواي، أنا إمامكم وقدوتكم ورائدكم وإمامي هواي. كذباب طمع لا يقع إلا على الجُروح، وإن شئت رأيته جرثومة ألم وقُروح. ليس له في الغنيمة سهمٌ يُسرُّ الحبيب، وعند مسيس القرح –قضاءً– يجلببه الندب والنحيب. فيا مرتجي الصدارة بلؤم طبعٍ فقد سَلِم مَنْ تصبّر،، وورد موارد الإبل أصيلةً فترك ما لا يحسن وتأخّر.

- **النظر الجزئي**

النظر الجزئي لكثير من القضايا الحادثة والنوازل الطارئة، يبقى في دائرة جزئي التصور، فقصور الحكم وبعيد التوصيف. ولعلّ من المسلّمات واجبة الاعتبار أنّ أحدًا لم يقل أنّ حراك الأمة –بغير سلاح– في وجه الطغيان يمكن أن يُعيد حقًا مسلوبًا، ولا أرضًا مغصوبةً، ولا حقوقًا مُضيّعةً. وإنّ حقًا غصبته الضباع، لا يُستَنْقَذُ بغير صولات الأُسُود.

لكنّ الأمة في مسيرة جهادها ضد سلطان الطاغوت وجنده لتحرير مقدساتها، يجب أنْ تبقى أمةً وإنْ كانت تقودها النُخَبُ، وإنّ حالة السكون التي تحياها الأمة تُبْعدها عن مضارب القيادة والريادة، وتعطّلُ على النُخب انطلاقتها، وإنّ مداومةَ المدافعة مع العدو وإنْ كان فيها إزهاقُ الأرواح، وبذلُ الدماء، فهي في

المآلات تحقيق لحياة الأمة ودنوٌّ نحو أهدافها، سيّما وهي نوع جهادٍ والجهاد مبناه على التغرير بالنفس. وإنّ حِراكَ الأمة في وجه الطغيان، كسْرٌ لحاجز خوفه، وطعنٌ لخاصرة كبره وتسلطه، وبيانٌ لوهن بيته، وكشفٌ لهشاشة جُدُرِه، وإنعاشٌ لمكامن الوثبة والإنطلاقة الكامنة في الأمة دهرًا، وإحياء لمعالم النديّة في الجيل بشِيبه وشبابه، ونسائه وأشباله، فلا الكبار قد انقطعت منهم الحلوق، ولا الصغار نسوا بلادهم والحقوق، وفوق ذلك فيه بث الجرأة على مواجهته، وهذا مقصودٌ محمود.

وإنّ إحياء بواعث لزوم استنقاذ الحق ولو كان دونه بذل المهج حقٌّ قد تستثقله النفوس، لكنّه انعتاق من تثاقل الأرض وبعثٌ لموات النفوس وحياة لقضيتها. ولو كان بعث النفوس لابد فيه من تمام السلامة، لما كان جهاد الجور فُرادى وعلانيةً سمةً للشهادة وعلامة. ولقد رأيتَنا ونحن نَهتف للربيعالعربي ونساند هبته رغم ارتقاء الشهداء، ليس فرحًا بالشهادة بقدر ما هو فخرٌ لانتفاضة الأمة وانبعاثتها، واسقاطٌ لهيبة الطاغوت من نفسها، وتعريةٌ للأنظمة وفضحُها، بعد أنْ سوّقت مكنة الإرجاء وفتاوى الترقيع قدسية الأنظمة وقربها من مرتبة الصحابة !! حتى لكأنها من قواعد الدين وأصوله!! وهيهات!!

- **الفقه**

مبناه على إعمال النظر وملاحظة الدليل في خاصّه وعامّه ومطلقه ومقيّدِه ومُجْمَلِه ومبيّنه ثم تحقيقه في الحوادث والنوازل مقايسةً تامةً أو مشابهةً تقتضي الاشتراك في أكثر الوجوه لا كلها، أو مناظرةً تكفي في بعض الوجوه ولو وجهًا واحدًا.وهذا شأن الراسخين من أهل العلم وطلبتِه.

وليس الفقه بقوالب جامدة تقتضي إسقاطَ اجتهاداتٍ مخصوصةٍ لوقائع قديمةٍ على مثيلاتها رغم اختلاف الحال والزمان!!

فهذا بابٌ من أبواب الترقيع والاحتطاب الشنيع!!

يحسب صاحبه به أنه بلغ معاقد الشراع، ولم يعدُ به جُهدًا إلا رباطًا في حمأة الاتِّضَاع.

- **سبيل الفقيه .. ودرب المجد النبيه .. وسمة الأريب الوجيه**

يخطئون في تحقيق مناطات الأصول المتعلقة بسياسة التعامل مع كلٍّ من:

الحاكم المسلم الظالم.

أو تلك التي تجري مجاري الموازنة بين ظالمِيْن فاسقَيْن، دفعًا لما بين مفسدتي الفسوقين من تفاوت ودرءًا للأفسد فالأفسد تحقيقًا للعدل بقدر الإمكان.

إذ الاجتهاد في تحقيقها مقبولٌ وإنْ كان في ظاهره إعانةٌ إلا إنَّ النظر إليها والحالةُ هذه لا من جهة كونها معصيةً وإنما لكونها وسيلةً للمصلحة!!

وبين التعامل مع الكافر الذي بدّل الشريعة ورعى القوانين الوضعية، ووالى الكفار من دون المؤمنين وظاهرهم عليهم!!

فالنظر في مسألة الأَوَّلِين نظرٌ اجتهادي قد يُعذرُ صاحبُه ولا يُلام ما استقامت آلةُ اجتهاده ولم تُخالف حدود اجتهاد السلف دون اختراع أقوالٍ جديدةٍ خارجةٍ عن منتهى اجتهادهم.

وأما الأخير فلا وجه للنظر في التعامل معه خارج إطار المفاصلة البيّنة التي لا تقنع بأنصاف الحلول، ولا الحلول الوسط.

براءةٌ خاليةٌ من الاعتذار لكفره، والتأويل لشركه!!

وهذه لعمري سبيل الفقيه، ودرب المجِدِّ النبيه، وسمة الأريب الوجيه!!

- **فقه ذوي البصائر لا الأصاغر**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله-:"ولو قدر أن المسلمين ظلمة فسقة، ومظهرون لأنواع من البدع التي هي أعظم من سب علي وعثمان، لكان العاقل ينظر في خير الخيرين وشر الشرين .ألا ترى أن أهل السنة وإن كانوا يقولون في الخوارج والروافض وغيرهما من أهل البدع ما يقولون، لكن لا يعاونون الكفار على دينهم، ولا يختارون ظهور الكفر وأهله على ظهور بدعة دون ذلك؟".

قلت:القياس على وفق هذا الميزان فقهٌ لا يُوفق إليه إلا ذوي البصائر، ولن ترقى إليه عقول الأصاغر !!فالمجاهد وكذا الداعية في سيره لإقرار حق أو دفع باطل أو إماتة بدعة لابد من حيازة فقه الراسخين في " تحييد بعض الخصوم؛ أو تجييشهم معه".
فسهام مَنْ ترى-دَخَنٌ في حقهم- حين بروز قرن الباطل إنْ لم تكن في كنانتك؛ أو تشاركك الجهاد -بحكمتك ورحمتك وإنصافك -فلا تجعلها صوب نحرك!!!

- **المداخلة السهم المسموم!**

لم يكن المداخلة يومًا جزءًا من منظومة تحرر الأمة الإسلامية.
ولا بلوغها ذروة تحكيم الشريعة، ونصرة الملّة.
فهم على الدوام سهمٌ مسمومٌ في كنانة الطغاة .. يرمون بهم كل حِراكٍ جهاديٍّ صادقٍ.
وكلَّ صحوة علمية جادة يقودها المخلصون من العلماء ممن جمعوا بين العلم والعمل!!
والمداخلة على الدوام من منابر ترقيع التأصيلات، إلى مكاتب المخابرات!!
وظيفتهم اغتيال العلماء والمجاهدين اغتيالًا جسديًا -كحفاترة ليبيا- أو معنويًا بالوشاية والتقارير -كما في كل بلد!!-

وهم وإنْ تخفوا تحت ستار .. إظهار الحق .. والحرص على اجتماع الناس وتخليصهم من ويلات الاقتتال الداخلي – وهم صُنّاعُه على الدوام–.

لكنّ لحن قولهم لا يخفى وصدق ربي إذ يقول ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد 30).

- **من أسباب اضطراب بعض تأصيلات بعض الفضلاء**

البحث عن المصالح وقت تزاحم المفاسد!!

فيلزمون المخالف باختيارات غير موجودة أصلًا وهي خارج محل النزاع.

إذ لو بدت المصلحة مزاحمةً المفسدة على التساوي، لما كان ثمة خلاف بوجوب تقديم أرجحهما.

لكن بعض المسائل لا يتزاحم فيها إلا جملة مفاسد تعلو في الرتب على أخواتها.

ولا يملك الناظر فيها سوى موازنة ارتكاب الأدنى دفعًا للأعلى.

كما قال علماؤنا عليهم الرحمة:

وضده تَزاحُمُ المفاسدِ ... يُرْتَكَبُ الأدنى من المفاسدِ

فتخفى مثل هذه الأصول على بعض الفضلاء، فتراهم وقد أسهبت أقلامهم بالتقريع والتشنيع والنقد الفظيع.

وهم أولى بذلك من مخالفهم.

ذلك أنهم نقشوا لتأصيلاتهم قبل إثبات عرشها،

وأرادوا ظلًا مستقيمًا لمعْوّجِ خطها

ولا يستقيم ظلٌ لعود أعوج .

- **العزيمة لها بنون، والرخص لها بنون وكل ميسر لما خلق له**

العلماء الذين لما يسارعوا في الطاغوت ترقيعًا لكفره ومدحًا له، ثم اختاروا السكوت على طوامه دهرًا بلا إنكار بيّنٍ مراعاةً لبعض المصالح.

نحفظ لهم حقهم ومكانتهم، ولا نرى الوقوع فيهم أو المشاركة في حملات إسقاطهم.

فهم وإنْ لم يعادوا الطواغيت بمعنى المزايلة والمنابذة والمدافعة.

وعكفوا على إصلاح تهاوي الحصون، والذبِّ عن القرآن من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وكذا الذبُّ عن السنة ومصادرها.

فإنّ إزاحتهم عن هذا الثغر من أرجى مكائد العلمانيين.

ومن أعظم مقاصد الطاغوت الرامية لخلخلة الأصول والتشكيك فيها.

فالوقوع فيهم مشاركة لسياسة الطاغوت وعونًا على تحقيق مقاصده.

لكن ذلك مع جلالة قدره في النفوس فإنه لا يمنع القول بخطأ بعض تلك التأصيلات النمطية التي لا تلامس فقه الواقع – من جهتين:

- من جهة المسائل المتعلقة بالحكم على واقع الساحات الجهادية والتي لم يعاين واقعها كثير من العلماء مكتفين ببعض التقارير أو الشهادات المنقولة، والتي لا تسلم من مقال ولا تخلو من تهمة التحزب المذهبي أو التعصب المدرسي، أو حدود المأذون في نقله عبر بعض وسائل الإعلام والتي في حقيقتها بوق الطاغوت ومذياع سياسته.
- ومن جهة مآلات تلك التأصيلات النمطية الخاملة والتي يتخذها أزلام ومرقعو الطاغوت متكئًا لضرب الحركات الجهادية العاملة لكونها حجر عثرة دون تمرير مكائد خبثه الرامية لتخدير الأمة وقبولها للاحتلال الغربي بلباس الغزو الفكري لبلادها على وهن وذلة وانكسار دون أدنى مقاومة.

ومع ذلك فإننا نحب العلماء ونلزم غرزهم في فنٍ أحسنوه، وعلمٍ أتقنوه، وثغرٍ لزموه!!

ونلتمس الأعذار لفقهٍ ألهب معصمه قيد السجن إرهابًا، وسياط جلاوزة القهر عذابًا، فأُوّلَ السكوت عن إظهاره، وتُرخّص لعجز بيانه.

فعزيمة الإمام أحمد – رحمه الله– لها بنون أخذوا الميثاق بقوة فلم يسكتوا تقيةً، العزيمة لها بنون، والرخص لها بنون وكلٌّ ميّسرٌ لما خُلِق له.

- **الوفاء!**

يعتقد كثيرون أنّ الوفاء الذي هو نقيض الغدر إنما يقتصر على المعاملات المالية والحقوق الآدمية .. وهذا فهم شائع مستقر خاطئ.

والحق أن الوفاء لازم في كل عهد وميثاق مأخوذ.

وأعلاه ميثاق الأخوة الإيمانية ولوازمها وشرائطها.

فكن وفيًا واحفظ الله في إخوانك، ولا تكن عونًا للشيطان عليهم.

ولا تخفر عهدهم فلا يخفر العهد إلا غدارٌ لئيم.

- **انشغال مذموم**

كثيرون هم الذين يشغلون أنفسهم في متابعة الردود وردّ الردود وملاحقة الأقوال، وتلصص الهنات والزلات والعثرات.

ويزيّن لهم الشيطان قبيح فعالهم ويصيّرها في نفوسهم جهادًا وانتصارًا للحق ورباطًا على حمى الدعوة .. وهي في الحقيقة محض استدراج,

ذلك أنّ كثيرًا منهم غير مؤهلٍ للتعقيب ولا التنقيب؛ وهو في محرقة مضيعة الوقت والبركة يسارع لحتفه بلا التفات ولا تؤدة.

ساعات تمر .. وضغائن تثبت .. ونفوس تحترق بالحسد والكبر والتعالي.

وآثام زائدة مسجلة في صحائف ممتلئة تسوّدها:

سوء الظنون .. وإيغار نفوس الأخوة .. وقتل معاني الحب والأخوة..

قد ترى مقالتنا ضربًا من الدروشة أو الصوفية؛ لكني أردت أن أوقظ داعي التقوى والخوف في نفسك وأردك لما فيه تزكية نفسك!!

وسل نفسك الآن سؤال المعاتب قبل المحاسبة بين يدي الله.

كم جزءٍ قرأت .. كم سنةٍ درست .. كم أثرٍ أحييت .. كم قيمةٍ غرست .. كم أدبٍ رسخت.

لتعلم بعدها أكنت على جادة الصواب مثابرًا؟؟

أم أنك في لجج الاستدراج متعثرٌ محترقٌ؟؟

- **الاختيارات الفقهية**

الاختيارات الفقهية مبناها على جمع الأدلة السالمة صالحة الاحتجاج:

إما من جهة عدم المعارض وسلامتها من الرد.

أو إعمالٍ لها مع ضدها جمعًا بلا إهمال.

أو نسخٍ لمتقدِّمها بثبوت المتأخّر.

ولا يعرف العلماء والطلبة سبلًا غيرها لبناء الحكم.

وأما اعتماد بعضهم على استحسانات النفوس .. ومجاري الأصول العقلية .. ومرامي المقاصد غير المنضبطة وتغليبها على النص الثابت اجتهادًا مذمومًا معه.

فتلك كلُّها ليست من الدين في شيء؛ ولو تذرّع أصحابها بالواقع وشدته، وضيّق الاجتهاد لمحدود مساحته!!!

فتلك جهالة فوق الجهل، وحماقة فوق الحمق، وسخافة فوق السخف.

ودابر اجتهادهم مقطوعٌ ولو سعوا في تكريسه قسرًا في مصافِّ الاجتهادات المرضيّة.

▪ التصريحات السياسية المُشْكلة

التصريحات السياسية المشْكلة والتي لها مُتعَلّقٌ بحدود الولاءوالبراء إن جاز المداراة في بعضها– تغليبًا لحفظ ضروري من الضروريات الخمس– فعلى شرط عدم التجاوز وبلوغ حد المداهنة والموالاة.

وأمان الفتنة عن المتلقي والتابع!!

فالأولى لها شبهة دليل وأما الأخرى فمجلبة لغضب الله وبوابة مسكنةٍ وذلٍّ وهوانٍ حيث إرادةُ العزِّ والسلامة.

قال الله تعالى ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة 13).

وقال سبحانه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ﴾ (التوبة 28).

▪ غزة بلا سلاح

اسمع بقلبك!

العبارات التي يتساهل الكثيرون في إطلاقها، والدعوة إليها، والتحريض عليها في المجالس الخاصة أو العامة، أو عبر المنشورات الفيسبوكية الهزلية –ظاهرًا– الموجِّهةِ للأفهام، الصائغة للمواقف –على الحقيقة– والتي تنصب على بث ثقافة اليأس والتوهين والفت في عضد الناس!!

والتي ترسم خارطة النجاة والمخرج لكل هذه المعاناة في:

تسليم السلاح .. وتكرار نموذج الضفة في غزة.

وانتهاء ظاهرة المقاومة والجهاد.

والقبول بالعروض المقدَّمة ولو لم يكن فيها إلا بعض التسهيلات نظير التسليم المطلق للسلطة والتمكين بصورته المقترحة.

وجب إزاءها بيانُ: تأثيمُ هذه العبارات، وجهالةُ هذه التوجهات –مع إحسان الظن– ومخالفةُ هذه الكتابات للحق وسننه القدرية الشرعية.

فمشكلة القوم مع غزة ليست مع فصائلها بالدرجة الأولى، وإنّما مع الجيل الذي تربى خارج منظومة الترويض والبصم والتوقيع الأعمى!!

وسيبقى الحصار والابتزاز حتى يُروّضَ الجيلُ طالما يحمل في قلبه حب الجهاد والاستشهاد ويدركُ أنّ سبيل الخلاص للعرض والمسرى هو بالجهاد ليس إلا...

وأنّ المدافعة والمنازلة والمقارعة مع العدو الصهيوني هي قدره المحتوم، وسبيله المعلوم.

وستبقى دائرة رحاه حتى يؤمّ الجيل المسجد الأقصى بلا خوفٍ ولا وجل.

فإذا تبين هذا واستقر.

فهمت لِمَ كلُّ هذا التعنت من الشقيق والرفيق والعدو والصديق.

وعلمت لِمَ كلُّ هذه الضغوط المِمارسة على الناس من المحتل وأعوانه وذيوله وأخدانه.

وأيقنت حد اليقين بمخرجات كل مباحثات، وتوصيات كل مؤتمرات.

فالقوم عيونهم لا ترقب السلاح وإنما ترقب حامليه وبنيه وفتيته وناشئيه!!

لذا فإنه يتوجب على المخلصين عدم ممارسة الضغط المستمر على غزة فهي تخوض معركة الثبات نيابةً عن الأمة التي تركتها تواجه مصيرها بلا مساندة ولا نصرة..

فكونوا لها نِعْم البنين، ولا تشاطروا العدو ضغطه، والمنافق تربصه..

هذا بيان من العبد الضعيف، متصدقًا بعرضه على الخفيف والسخيف

والله من وراء القصد.

▪ باسم رب الغلام

لا تكثروا الندب والعويل، والصراخ والتهويل!!

ولا تمتطوا صهوة الحرص والحكمة على دين الناس وحياتهم، لتخفوا حقيقة خوركم وعجزكم!!

فقد سقط الغلام شهيدًا على سبيل العقيدة والتوحيد فقال للملك –يدلُّ على قتله–: "لست بقاتلي حتى تأخذ سهمًا من كنانتي وتقول في الناس بسم الله رب الغلام فإنك قاتلي" فتوالت جموع الموحدين بعدها تهتف:" آمنّا برب الغلام" فأحرقهم الطاغوت –بنار الكفر والصلف والعربدة والجحود بعد يقين نَفْس بصدق دعواهم– عن بكرة أبيهم ولم يرحم فيهم حتى الرُّضع. وقضى الناس شهداءَ على سبيل الدعوة والتوحيد بثباتٍ منقطع النظير، ليجعله ربُّنا –تعالى– فوزًا وأيَّ فوزٍ "الفوز الكبير" فبعد أن قصَّ الله علينا قصتهم في سورة البروج وذكر لنا خاتمة موتهم قال– تعقيبًا– ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ (البروج 11)، فلا فوز أعظم ولا أكبر من الثبات على ثغر التوحيد والعقيدة ولو بُذِلت في سبيله المهَجُ رخيصةً. ألا ليت شعري!! أمَا والله لو استقبل بعضُ مخنثي العزم في زماننا ذلكم الزمان الطاهر، وعاصروا واقعة أصحاب الأخدود وعاينوا فدائية الغلام، لما توانوا في نعتهم بالخوارج والتهور!!

ذلك أنَّ القوم مردوا على الدعة، واستمرؤا المهانة، وتهيّبوا غمار الإقدام!! ولا ضير!! فمعركة الثبات تنفي الخبث عن مسيرتها!!

▪ فتنة الأضواء

بعض الفضلاء تتملكهم سبُعية الظهور، وتسليط الأضواء، ولا يعرفون لعبادة السِّرِّ ولا نُصح الخفاء سبيلًا أو طريقًا.. كلما خُمد ذكرُهم، ونُسي اسمُهم–وذلك بدهيٌّ

لقلة بضاعتهم وضعف تأثيرهم وغلظة حروفهم، وجهالة تأصيلهم- يعودون ببدعٍ في التأصيل أو التحليل أو التوجيه!!!

وليس الشأن فيما يكتبون، أو يوجهون!!

فبعضهم لا يتجاوز كلامُه حدود متابعي حسابه وقناته، ومطبلي تأصيلاته، ومتحزبي شِنشناته. لكنَّ الشأن المضحك المبكي أنهم يختلقون معاركَ كرٍّ وفرٍّ في دهاليز الحسابات الإلكترونية، فيرفعون ويخفضون، ويزكون ويخونون، ويلمّعون ويسقطون!!!

والقوم في واد، والميدان في واد، والأذان في غير وقته، وعلى غير مئذنته.. فهلْ من فاعلٍ خيرًا فيخبر القوم بأنَّ تشوف الذكر -بإطلاق- ليس محمودًا، ومَن رفع الله ذكره لخفيِّ فعاله، وصدق نيته، وسلامة طويته فهو المرفوع -وإنْ رغمت أنوف-!! ومَنْ سعى للذكر بغير أدوات، وتشوّفه لذاته بالقصد الأول، فهو أخٌ لبائل زمزم؛ غير أنّ صاحب زمزمٍ شهرته بولته. وصاحبنا قوّال بوّال، تمر على صفحات الخلود فلا ترى له فيها نقشًا ولا حرفًا، قد نال نصيبه من ذكر الرعاء، وقرع الإناء، ولعنة الدعاء!! ولا ضير!!! فكلٌّ ميّسرٌ لما خُلِق له!!

- **ليست بطريقة سوية**

ليست الطريقة الجامية المدخلية بطريقةٍ سويّةٍ يمكن أن تكون في مصافِّ مسالك الاجتهاد التنوعي المقبول !!

لأنه وباختصار شديد .. المداخلة ضباط مخابرات برتب أمنية يقودون مجموعةً من الحمقى من معلوفي الأفهام الخاطئة، والأصول المضطربة!!

يُسيروهم كما الضباع تنهش في أصول الدين، لتثبيت أركان الطغيان بلسان الشرع الحنيف -المنَزّه عن ضلالاتهم-!!

فلا تكثرنّ جدال القوم فهم مأمورون يحملون نعالًا باليةً في رؤوسهم!!!

- **لبئست الخلتان الجهل والجبن**

ينكرون على المنْكِرِ للمُنْكَرِ جرأتَه في قول لا للباطل صادعًا به احتسابًا ومحتملًا الأذى في سبيله.

لدعوى عدم التكافوء، وإهلاك النفس والتغرير بها، إذ لا سلاح حينها إلا الصدري العاري، والحجة المبذولة بكفن الإنكار!!

ولو استقامت لهم فهوم لتعلموا سيرة غلام أصحاب الأخدود وهو يقدم نفسه على مذبح الموت لإحياء النفوس الميتة، ولإسماع صدى التوحيد أرجاء الدنيا!!

أو حفظوا قول النبي –ﷺ–:"سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله"

ولم يملك يومئذٍ الرجل وفي كلِّ وقت أكثرَ من الصدع بالحق، والصدر العاري!!

إلا إنّه فهم مراد نصوص الوحيين فعمل بمقتضاها، فكان في أمته دليلًا للخير داعيةً له تصدّق أقوالَه أحوالُه فكان كما قال قائلهم:

ما نال مرتبةَ الخلودِ

بغيرِ تَضْحيةٍ رضيَّة

عاشت نفوسٌ في سبيلِ

بلادِها ذهبت ضحيَّة

وتأوّلها غيرُه لخور عزيمته، وتخنّث همته فقعد مع القاعدين!!!

فكان كما قال قائلهم:

جهلًا علينا وجبنًا عن عدوِّكم

لبئستِ الخلتان الجهلُ والجبنُ

- **ذكرى للذاكرين**

مَنْ لم يدرك بعد، بأننا في ساحة حرب حقيقية، يستخدم فيها أعداؤنا –وهم كُثُر لا كثّرهم الله– كلّ وسائل الابتزاز والتوهين والإسفاف الأخلاقي بلا وازع ديني، لتركيع الناس وكسر إرادتهم والفت في عضدهم؛ لتسليم السلاح والقبول بالخنوع أبد الدهر وألا يرفعوا بالجهاد رأسًا وأن يتقبلوا المشاريع التصفوية الصهيونية بنفْس منكسرة وضيعة!!!

مَنْ لم يدرك بعد ذلك وغيره، واستسلم لداعي الشيطان في نفسه يقعد لإخوانه كل مرصد فيأتي على القبيح –الذي لم يسلم منه مخلوق– فيُظهره، وينشره، وعلى خفي الأخطاء –مع احتمالها– فيُعلنها ويشيعها من باب المنقصة والنيل غير البريء، وتراه جلادًا لظهور إخوانه، جبارًا في حكمه عليهم، معتذرًا متعللًا بالأمر والنهي المأمور به... فهو إما مأجور قد سكن الحمئة دار بوار، أو معتوه مجذوب في قطيع ضوار، يمارس سفسطةً يظنها مع فرط الجهل عبادةً... والمخذول مَنْ خذله الله.

- **أنوفنا لا تكذب**

استنطق هرقل أبا سفيان –ﷺ– قبل إسلامه في بعض نعوت النبي –ﷺ– وحقيقة ما جاء به فلم يكذب ولم يختلق الختل، وصار كأنه سفير النبي –صلى الله عليه وسلم– بين يدي عظيم الروم!!

حتى غلبت عليه بعض أحاديث النفس وحروفها فساق كلامًا نفسيًا موهمًا: غير أنّ بيننا وبينه عهدًا ما ندري ما يصنع به؟؟

ذلك أنه لا يملك أدلةً بيّنةً للطعن، وتمنعه المروءة من اختلاق الدعاوى، فلم يجد بُدًّا من التأصيلات النفسية، وإلباس خبيئات النفس لباس العقل والعرف والمنطق، لتقديمها على ظهر الحقيقة كأنها قاصمات حاسمات،، وفي الحقيقة ليست إلا هباءات!!!

وإنّك إنْ أمعنت النظر في حقيقة ما يكتب الكثيرون على قنواتهم وحساباتهم ومنابرهم

لتبدو لك حقيقة البواعث النفسية في جلّ حروفهم وأحاديثهم!!

مجانفين سبل الإنصاف، وطرائق الهدى.

يستمسكون ببعض أثارة علم تُظهر حقيقتها الطوامُ اللغويةُ والأخلاط الشرعية التي جَعلت من النحو والصرف وقواعد الفقه وأصوله غرضًا تنال منه على إعماء بصيرة، وجهالة تقعيد، وسوء تحقيق.

يدّعمُ ذلك جرأة نفس، ومساندة ذباب الطمع وإمعات التصفيق!!

جلسوا على منابر صنعوها واستصحبوا محركات البحث على الشبكة العنكبوتية فخلطوا مع كل تأصيلٍ صحيحٍ عامٍ له سياقه مئات الكذبات والإسقاطات النفسية، وصدروها موهمةً تمرّ على ضعيف العقل كأنها المسلّمَة، وتأسر اللبيب مع جملة النُبُس لا يحير جوابًا ولا ينطق ببنت شفةٍ، يقلّب كفًّا على كفٍّ محوقلًا مسترجعًا!!

وإنّك بعدها لا تدري من أيّها تعجب:

من جرأتهم المذمومة .. أو كذبهم المفضوح .. أو جهلهم الصارخ؟!

أقاموا صروح الإسقاط على أرض الخلاف، مُستغلين وهن الساحات وتصدر العاهات، فتقحّموا ميادين الكتابة ورفعوا سيوف الجرح والتشويه، وتلبسّوا عباءة العلم في غياب الرقابة بلا مهابة.

وجمعوا شتات نفسياتهم في نظم حروف تحت هاشتاقات كاذبات ساقطات!!

وبدعاوى بيان الحق، وصيانة الملة، وحماية الجهاد، وكواشف الأمانة.

قادوا حملات إسقاطات ممنهجة لم يسلم منها عالمٌ عاملٌ، ولا داعيةٌ ناصحٌ، ولا أميرٌ حكيمٌ!!

وقالوا للرعاء أعيدوا النشر، واحفظوا المتن، والزموا الغرز، ودققوا النظر، وأمعنوا التأمل!!

فهي بضاعةٌ لن تجدوها عند غيرنا –وقد صدق الكذوب!!–

فالنفوس الطيبة تعافُّ العفن، وتَرْبِض في غير العطن!!

ألا فهل من فاعلٍ خيرًا، فيخبر القوم فليجددوا وضوءهم فإنهم وإن لم يسمعوا صوتًا أو يجدوا ريحًا!!

فأنوفنا لا تكذب، وآذاننا لا تخطئ!!

- **تقدير المواقف الميدانية**

يعتمد على:

معلومات دقيقة .. من مصادر موثوقة .. وتحليلها تحليلًا منطقيًا على قاعدة مراعاة الحال واستشراف المآل.

بردِّ معطيات الواقع ومحتمل آثار الوقائع إلى محكم السنن الشرعية والكونية مقايسة بعيدًا عن:

الاستغراق في الجزئيات والنوايا .. والغفلة عن توقع حدوث بعض الاحتمالات الضعيفة المعتبرة .. والتعظيم المبالغ فيه غير المنطقي لقوة الخصم.

ويبقى للميدان سعة اجتهاد –بضوابط– فوق التقريرات النمطية المعتبرة سواء كان: على جهة الخصوص .. أو العزيمة .. أو المصلحة الراجحة المتعدية.

ولو كان من ذلك بذل النفس مع احتمال النجاة وعدم الإثخان، وإنما بذلها على جهة تحريض المؤمنين على عدم البخل بأنفسهم.

وليس من أدبيات تقدير المواقف وآليات اتخاذ القرارات:

تجليات بعض الشيوخ النفسية .. وصوفيات بعض الكُتّاب النرجسية .. وتقريرات بعض الموتورين المرضية.

فحبذا لو أقصرت أقلامٌ عن السباحة في خيال التقريرات غير المستندة إلى علم.

وانتهت عن اتهامات آثمات لعدم المتابعة أو السماع أو الالتزام!!

لأن أصحابها حينها في واد غير ذي علم ولا فهم ولا حكمة، ويحسبون أنهم على شيء وهم في الحقيقة لا شيء.

- **عليكم بالعتيق**

إذا اشتدت معارك القنوات .. وتمادت مطاحن الخصومات .. وخانت الألسنة العقول .. وعمت البليّات الطامات!! .. وقطعت طريق الهدى على الحليم حيرةُ الاختيارات!! .. فاختلطت المسائل .. وغُمّت على الطالب مطالع الحق..

وعملت العقول بالنصوص عمل المعاول بلا إحسان .. وتفاخر كلُّ كاتب وناقل وحاطب برأيه .. وتحزّب للمتردية والنطيحة وما أكل السبُع متحزبون.

ورُفعت رايات الجهل على منارات الفهم تجبيرًا وقهرًا..

فالزم الأمر العتيق، وفتش عن أهله .. فهو سالمٌ من الدخن والدغل.

وقد كان الدليل معه سيّدًا مُتصَّدِّرًا .. وقد خلا زمانه من منابر الجهل ومواقع التخبيص.

قال معاذ بن جبل ﷺ:" عليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، والتنطع، والتعمق، وعليكم بالعتيق".

- **ملاحظات على كتاب "المنظومة المفاهمية لدى جماعات الغلو والتطرف إشكاليات وتصويبات"**

مررت على كتاب فضيلة الدكتور يوسف فرحات –حفظه الله– والمهور باسم: "المنظومة المفاهمية لدى جماعات الغلو والتطرف إشكاليات وتصويبات".

وقد جاءت مباحث ومطالب الكتاب مرتبةً ترتيبًا على الطريقة الأكاديمية تسهّل على القارئ سبل التلخيص الميسر للحشو الكثير المعزِّز لعنوان كل مبحثٍ ومطلب.

وإننا وإنْ كنا لسنا أهلًا لنقد حروف أصحاب الفضيلة من أهل العلم، لكن تبقى في نفوسنا بعض الملاحظات هي كنفثات نفسٍ أرهقها البحث المضني عن التميز في جديد طيات صفحات الكتاب بحثًا عن خلاصةٍ بمثابة الزبدة، بعيدًا عن التقريرات المكرورة والمقدمات المفاهمية الناشئة عن تصورٍ لم تدعمه دراسات استقرائية لا تامة ولا جزئية وبالتالي مخرجات ونتائج –ربما في أغلبها– معلومة مستقرة قبل إتمام البحث تأتي ذات توجه واحد، وفهم واحد، ومنطق واحد. يبذل فيها الكاتب قصارى الجهد لإثبات حقيقة مستقرة في النفس، وقد تعارضها كثير شواهد، وسيل تقريرات منصوص عليها من علماء الجماعات مقصودة البحث.

فقول دكتورنا –حفظه الله–: "المنظومة المفاهمية لدى جماعات الغلو والتطرف" يقتضي ذلك: عرض وسرد أطروحات وأفكار ومبادئ الجماعات مقصودة البحث

حول قضية الغلو والتطرف ونقضها بقواعد الحق المتفق عليها ببيان مواطن الخلل المفاهيمي فيها بتجردٍ وسلامةِ قصد وردِّ متشابهها لمحكم الكتاب والسنة.

والحق أن رسالة الدكتور قد خلت من ذلك تمامًا فمراجع ومصادر رسالته –حفظه الله– قد بلغت مئتين وثمانيةً وعشرين مرجعًا ومصدرًا لم نرَ فيها مرجعًا ولو واحدًا يتيمًا من مراجع الجماعات مقصودة البحث.

وقد كنّا ننتظر من حروف دكتورنا –حفظه الله– أنْ تبين معالم المنظومة المفاهمية الخاطئة من مصادر الجماعات مقصودة البحث، بعد اليقين التام بتبنيها من قبل قياداتها وعدم التبرء منها أو الرجوع عنها.

فسيخلص القارئ وبالنظرة الأولى العجلى دون مزيد تنقيب أنّ مدار بحث الرسالة سيرتع في فلك العمومات والإسقاطات النفسية، والتحليق خارج محل النزاع، وهذا ما رفضه الدكتور –حفظه الله– في تقريراته في ذات الرسالة. فليس (السيوطي؛ ولا ابن دقيق العيد، ولا الجصاص، ولا الغزالي، ولا القرطبي، ولا ابن قيم الجوزية، ولا شيخ الاسلام ابن تيمية، ولا الكاساني، ولا النووي، ولا كل تلك القامات يمكن أن تحسم مادة الخلاف، إذ المسألة حادثة، والجماعات إن وافقت شبيهاتها ممن تُنسب إليها في أصول فقد خالفتها في أصولٍ أخرى، مما يصعب معها وسمها بذات اللقب والحكم) ولعل القارئ يتأكد من ذلك بما يحدو به حد اليقين، حين تجد كل تلك القامات من العلماء قد استشهد بذات أقوالهم منظرو الجماعات مقصودة البحث.

فالجماعات مقصودة البحث لها مراجعها وكتبها ومؤلفاتها وتقريرات شيوخها، وهي متدفقة حتى الساعة لم تخلُ منها مكتبة ولا موقع ولا قناة!!

وهي تحارب الغلو والتطرف وتذم كبراءه. فصرنا وبحثَ الدكتور –حفظه الله– أمام أصل المشكلة وهي تحرير محل النزاع!! ما المقصود بالغلو؟؟ وماذا يعني التطرف؟؟ وما هي حدود الإنكار الواجب على أصحابها؟؟

فإنْ أحسنّا الوصف والعرض والتقديم والنتيجة والإجابة بما يوافق الحال، نكون قد أضفنا للمكتبة الإسلامية بحثًا قيّمًا يرتكز عليه المربون في علاج الآفة والتخفيف من آثارها؛ وإلا فهي دائرة الردِّ وردِّ الردِّ وهكذا دواليك!!!

▪ غـــزة والســـور الأخيـــر

لا يعلم العالِمُ ولا طالبُ العلم عملًا أعظم وأعلى –بعد أركان الإسلام– من فريضة الجهاد في سبيل الله، سيما إذا كان متعيّنًا وكان العدو فيه ظاهرًا متفقًا على عداوته. كيف إذا كان العدو أشدّ الناس عداوةً للمؤمنين بنص كلام رب العالمين ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (المائدة 82).

فالأمة حينها بعامةٍ والدعاة المخلصين بخاصة مدعوون لمزاحمة الركب والأكتاف مشاركةً في تسجيل الحضور الفاعل في هذه المعركة التي لا يتخلف عنها إلا مخذولٌ، أقعده جهلٌ وعدم وتوفيق..

فإنّك إن عجزت عن حمل السلاح والرباط على ثغر غزة والذب عنها بدمك قربةً وطاعةً.

فسخّر القلم والحروف لخوض معارك الحتوف مع المنافقين المتربصين بثبات الناس وجهادهم وصبرهم ورباطهم، القاعدين لهم كلّ مرصدٍ ببث الأراجيف، وإشاعة الخوف، ونشر الرعب والإرجاف والتثبيط.

وإلا فقم للمنبر وحرض المؤمنين، واربط على قلوب المجاهدين برباط الوعد المنتظر، وثبت الأقدام ببث آي التوبة والأنفال، وقف في الناس موقف النبي –صلى الله عليه وسلم– وارفع أكفّ الضراعة مبتهلًا "اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد حق العبادة ولن يرفع الجهاد بعدهم رأسًا"

فإن لم تكن فارس الأولى ولا الثانية ولا الثالثة.

فلا تكن أُذن شرٍّ تفرح بالثُلمة المغمورة وتطير بالهَنة المطمورة، تكثر النقب في السور جهلًا، تجرئ الغلمان على تسوره، وهو منيع.

وإنّك حينها بسيء فعالك، وجهالة أفكارك، مطالب بتحسس إيمانك، ومطالعة موقع أقدامك، فإنك في فسطاط الغزاة العتاة لا الدعاة الهداة.

والمخذول من خذله الله.

- **حتى تثمر نقاشاتنا فائدة**

حتى تُثمر نقاشاتنا فائدة وتُأتي أُكُلَها علمًا وفهمًا .. فلا بد من تحقيقها على قاعدة إثبات الحق بأدلته التي يعلوها بهاء الفهم الصحيح للمنطلقات الشرعية في فهم المسائل الشرعية وفق فهم العلماء المشهود لهم.

والبعد عن التحليلات النفسية وتطويع الشرع لها تطويعًا ذميمًا على طريقة تقريرات المدارس العقلية المهترأة.

والتخلي عن طرق إلزام الخصوم بمسلمات هي من وحي الاختراع الشخصي والعداء المدفون ومن ثمَّ رمي المخالف لها بالجهل والحمق والسخافة.

فهذه طريقة فوق كونها سيئة فهي لا تمت للبحث العلمي وأسس الجدال بالتي هي أحسن بصلةٍ لا من قريب ولا من بعيد .. واحفظ في جدالك أصل ما جلست لأجله .. من بيان الحق .. وظهور دلائله .. وانتصار دليله .. لا ظهور الذات .. وانتصار حظوظ النفس .. وتمني سقوط المخالف .. أو التشفي فيه .. فمجادلة المخالف من أعمال البر المشروطة ومفتاح قبولها تصحيح النية.

- **النصارى ببلاد المسلمين**

النصارى ببلاد المسلمين لهم حقوق وعليهم واجبات بمقتضى عقودٍ مأخوذةٍ حقيقةً أو ضمنًا على أن يلتزموا بمقتضى العقد المأخوذ بلا إخلال ولا تعدي.

ومن أبرز حقوقهم علينا:

دعوتهم المستمرة للخير الذي جاء به النبي –ﷺ– بالدخول في دين الإسلام بلا إكراه!!

وليس من حقوقهم مجاراتهم في كفرهم الصريح، بما يوجب الإقرار على ما هم عليه.

فضلًا عن الإذن بإظهاره والدعوة إليه.

أو تهنئتهم عليه بوجه من وجوه التهنئة لدعوى التسامح و إظهار التوسط في إختيارات لا محل لها في اجتهادات الفقهاء سلفًا وخلفًا.

- **معركة المصطلحات !! (الفقيه والسياسي !! .. المشروع الوطني النظيف !!)**

لقد اهتمت الشريعة بالمصطلحات وتراكيبها من حيث المواضعة اهتمامًا بالغًا؛ وعلقت أحكامًا شرعية بها، ولم تغفل عن الحوادث غير المتناهية وما ينتج عنها من مصطلحات لابد من اعتبارها كأساس للتصور انتهاء ببناء الحكم الصحيح!!

ولم يرَ العلماء أن استحداث المصطلحات على وجه التغيير والاستكثار أمرٌ مندوب إليه؛ بل كلما كان من المستطاع جمع شتات تلك المصطلحات تحت مصطلحات مقررة معتبرة مفهومة الدلالة والمعنى كان ذلك أولى وأوجب!!

ولهذا أعيت الطرق الشرعية كثيرًا من أصحاب الأهواء؛ فلايزالون معها مراوغة الثعالب انفصالًا عن تقريرها حِرابةً في حماها؛ باستحداث الغرائب من المصطلحات استنادًا للمعاصرة والمواءمة ومجاراة مع المصطلحات الغربية الحادثة.

فتارة بالدعوة للتفرقة بين الفقيه والسياسي على قاعدة تقريرات الأمم المتحدة، والعرف الدولي؛ فالأول في عرفهم الدرويش العاكف على أحكام الطهارة والصلاة والزكاة؛ والثاني هو الذي يغوص في أعماق الخفايا ويستخرج ما يوافق القوانين الدولية ويتماشى مع مخرجاتها؛ ضاربًا بالإرث السياسي الشرعي الزاخر الذي قرره العلماء عرض الحائط لدعاوى انتهاء الصلاحية وعدم مناسبة الواقع!!

وليست المشكلة في قبول المصطلح والتعاطي معه واعتبار التفرقة بل وتقريرها إن تعذر ضم أركان المصطلح لأصلٍ يُستند إليه كفرع عنه ، ولم يخالف الشريعة لقطع النزاع حين حدوث الاستفسار عن غموض أجزائه.

لكن الحقيقة أنّ مصطلح السياسي تناولته أحكام السياسة الشرعية وفصلته تفصيلًا دقيقًا، فتقريراتها في العلاقات الدولية والتعامل مع الدول حال السلم والحرب، وتفصيل أنواع الإتفاقات معها على وفق ذلك، وواجبات الرسل والبعثات الدبلوماسية قبولًا وإرسالًا كلها شاهدة على عظمة الشريعة وشمول تقريراتها.

وفيها ما يحتمل ما فاق عقل المخترع الجديد وقصر عن الوصول لسوائه وشاخت همته في تتبع أركانه!

ولو أنه قرر المصطلح والتفرقة على وفق ما مضى إذعانًا واستسلامًا وسلامةً للتلقي والاستدلال، لن نجد غضاضة حينها أن نسمي –الذي ينظر في تطبيقات القواعد الشرعية السياسية المعتبرة الموافقة للشرع– فقيهًا وزيادة!! أما أن يجعل تقريرات العقل وكوامن النفس ومغالبة الهوى أصولًا لا تقبل النقاش، واجبة التسليم؛ رددنا ذلك كله بخلقة بالية إذ ليس عقل أحد بحجة على أحد؛ وفوق كون ذلك ليس شرعيًا أبدًا؛ فلن تحسم مادة الخلاف حينها، مُصارعة في حلبات الجدل!!!

ومن ذلك دعواهم لتبني المشاريع الوطنية النظيفة كبديل عن المشاريع الإسلامية؛ لدعوى:

فشل أصحابها في قيادة الناس وسياستهم بطريقة سليمة.

وأنه لا مشاحة في الإصطلاح!!

وليس المقام مقام هدم تلك الدعوى بدوامغ الحق لمخالفتها السنن الشرعية والقدرية، ولاصطدامها مع صريح القرآن والسنة، ولا بتعرية حظ النفس والحسد وخور الهمم عن تحمل عزائم الجهاد والصبر على الهدى والحق فيه.

وإنما المقام في مناقشة اختراع المصطلح الجديد والتكلف بإضفاء الشرعية عليه وجعله بمنزلة المشروع الإسلامي مقدمًا عليه لقيد " النظيفة " الذي لا اعتبار له ولا تفصيل لبنائه إلا استخراجًا من بطن المخترع الجديد وهو تكليف بما لا يُطاق ولا وجه لقبوله شرعًا؛ ثم استنادًا لدعوى لا مشاحة في الإصطلاح.

والحق أن المشاحة موجودة مستقرة؛ فلا مشاحة في اصطلاح مُتَفَق على معناه، ولم ينصرف ذهن السامع إليه بداهة وعفوية لِما يخالف المقرر المعتبر!

كيف والحديث عن مصطلح "الوطني"!! والمرتبط في الأذهان ارتباطًا أرضيًا محضًا، لمنزاعته الشرعية الإسلامية، وهو قوام دعوة العلمانيين والليبراليين، ومثار مؤاخذاتهم على الحركات الإسلامية ومشاريعها –بقطع النظر عن مدى قربها من الصواب وموافقة حقيقة دعواهم– وفي ذلك من إثارة الشكوك والاضطراب في نفوس الناس ما لا يخفى، ودفع ذلك ما أمكن من مقاصد الشريعة المعتبرة.

ثم على فرض عدم القصد وسلامة السريرة والمعنى! ليس ثمة حاجة لاختراع مصطلح جديد وفي الشريعة غُنْية عنه سيما وحدود المصطلح لا قرار لها، وإنه من العنت والمشقة العودة لنية لكل متشبث به داعٍ إليه.

والحرج في الشريعة مدفوع!!

وطلب الأثر ولزوم السنة وتتبع فهم السلف فيه سلامة وحكمة وسداد.

- **الخسارة الأكبر**

إنْ كانت الأمة قد مُنيت بخسارة قطف ثمرة حراكها التغييري ضد الأنظمة الوظيفية.

فخسارتها في احتضان الحراك الجهادي في التغيير أكبر وأكبر!!

ذلك أن التغيير الذي لا تحميه القوة هزلٌ ضعيفٌ لا يجدي.

وكل حراك لا تسانده قوة السلاح، هو ضرب من ضروب العبث واستنزاف الطاقات في غير معركتها، والقعود عنه أولى!!

ولقد أرادت الأنظمة قمع انطلاقة الحركة الجهادية المتسارعة، بنماذج دعاة السلمية ونبذ التطرف –زعموا– وتساهلوا في انطلاقاتها الميتة سلفًا لتكريس مفاهيم خاطئة قوامها: سلميتنا أقوى من الرصاص.

فتوهّم القوم أن ميدان الديمقراطية فوق ميدان الجهاد وصنم صندوق اقتراعها أنجع في البذر والسقيا والقطف.

حتى إذا آتت دعوتهم أُكُلها في توهين عزائم الشباب عن الانتماء للمسيرة الجهادية الملهمة.

قلبت سياسة الطاغوت لأرباب السلمية ظهر المجن ومزقت جمعهم المتهاوي قتلًا وسجنًا ونفيًا!!

فلم يعودوا بعد ولو بخفي حنين!!

ولا عودة للأمة لذروة المجد قيادةً وتمكينًا إلا باحتضان الحركة الجهادية، وتمكين منطلقاتها في النفوس، وتجنيد الطاقات في صفوفها.

فأمة الكفر في كل بلد قد اختارت قيادتها من ذوي التوجهات اليمينية المتطرفة لقيادة مرحلة التغيير الآنية.

ولن يصدَّ الهجمة الصليبية اليهودية على بلاد المسلمين إلا جيل التوحيد الذي كفر بالطاغوت وشرعته وحارب محاربة الأباة دون توحيده وعقيدته.

- **الجهاد باسم الأمة**

قديمًا قال قائلُهم: من الذي أعطى الحركة الجهادية حق إعلان الجهاد باسم الأمة..!!!

بلا مشروع !! بلا بيعة !! بلا ولاية !! بلا إذن !!

فالمسلمون لا يرون هذا الفكر المنبوذ البائس الذي شوّه الإسلام،، فالكتاب والسنة ضد هذا الجهاد!!

فصرنا في شغف ولهف لمعرفة الراية الصحيحة الصريحة الواضحة التي ينادي لها وبها الشيوخ !!

ولم يطل الوقت طويلًا حتى أدرك كلُّ بسيط فضلًا عن العاقل العالم الخبير .. أنّ أخطر ما واجهت مسيرة الإسلام في خصومتها مع طواغيت البلاد وعلمانية دساتيرهم .. شيوخ الضلال الذين قعدوا للمجاهدين كلَّ مرصد، وسنّوا أسنّة ألسنتهم وحرفهم وتأصيلهم للنيل من كل صحوة حقيقية تهدد عرش طواغيتهم فتضيع معها كثير امتيازات عاش لأجلها شيوخ التطبيل.

فالراية التي دعا لها شيوخ الضلال ودعوا الناس لالتزامها والبيعة لها وعدم الجهاد إلا بإذنها وتحت ولايتها..

قد جلاّها كبيرهم الذي علمهم السحر يوم هتف في البيت الأبيض شاكرًا وحامدًا تلك الرايات التي لولاها لضاعت إسرائيل بحدِّ المنطوق بلا مواربة.

الراية التي دعا لها شيوخ الضلال هي الراية التي موّلت الحملات الصليبية على بلاد السنة وانتهكت بسببها الحرمات، وضُيّعت في أتونها المقدرات.

الراية التي دعا لها شيوخ الضلال هي تلك الراية التي أعطت الجزية للكفور عن يد وهي صاغرة بفتاوى الشيوخ وتوقيع سدنة الافتاء المأجورين.

الراية التي دعا لها شيوخ الضلال هي تلك التي انقلبت على إرادة الناس وقهرتهم فأذلت كبراءهم وقتلت علماءهم وسحلت أخيارهم.

الراية التي دعا لها شيوخ الضلال هي تلك الراية التي غيّرت المناهج وجرّمت التوحيد ودعاته، وحرفت آي الذكر وطمست بعضها موافقة للرغبة الأمريكية.

الراية التي دعا لها شيوخ الضلال هي تلك الراية التي جرّمت الجهاد الفلسطيني وجعلته في كفة الارهاب الصهيوني سواءً بسواء استرضاءً لأمريكا.

فيا إيها المخذولون ... إنْ كان جهاد الكفار وردُّ صيالهم عن بلاد المسلمين بعد احتلالها وغزوها فكرًا منبوذًا لا تؤيده سنة ولي أمركم..

فما تسمون هذه الكفريات الصريحة والردة الجامحة والعمالة الواضحة؟؟

ألا ساء ما تحكمون.

- **ضريبة لابد منها**

لن يسلم لك صفوُ حياة، ولا سلامة مسيرة .. دون انتقادٍ على وجه التصويب أو الحسد.

ومن ظن الأمر بخلاف ذلك: فإنما يستصدر لنفسه شهادة وفاة في أول طريقه ..

فما نصنع إذن؟؟

فأما النصح فخذه على سبيل الاستفادة والتغيير وقل: جزى الله من أهدى إليّ عيوبي خيرًا في العالمين.

وأما الحسد فترفّع عنه وعن قائله وقل:"سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين".

: فإن كنت ذا مبدأ فالانتقاد في حقك ظاهرةٌ طبيعيةٌ صحيةٌ.

فإنّ الذي يسلم من الانتقاد على الدوام هو الإمّعة الذي إن أحسن الناس أحسن، وإن أساء الناس أساء.

وأما صاحب المبدأ فمُنْتَقَدٌ على كل حال.

قال الله تعالى في حق نبيّه وكليمه موسى عليه السلام ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ (طه 39)، فما رآه أحدٌ إلا أحبه حتى فرعون نفسه، رعاه ونشّأه في قصره.

فلما عرض عليهم دعوته وصدع بالتوحيد فيهم وصار ذا مبدأ .. آذوه وأخرجوه وانتقصوه حتى عابوا عليه دعوته ومبادئه ووصل انتقاصهم له –خسةً وحسدًا– في انتقاد لسانه قال الله حكايةً عن فرعون ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (الزخرف 52).

- **قيادة النخب الجهادية وجهاد الأمة**

قديمًا قالوا: الإنصاف حلة الأشراف عزيز.

وقد علمتنا السنن على المدى أن الشمس لن تغطيها غرابيل الدعاوى فقيرة البينات، ولا أمنيات النفس القلقات.

ولا يزال البعض يكتب بمداد نفسي صرف، وينسج منه تصورات وتحقيقات وتقعيدات لا أرضية لها إلا حديث النفس حديث الخصوم.

وإنه لمن دواعي العجب أن يعيش المرء أحداث وقائع حادثة، ثم يجعلها في قرارة نفسه كالقاعدة المستمرة، يقايس عليها كأنها الأصل المتفق عليه

وما ذاك إلا إنه عايشها مبتورةً عن سابقها واستشراف لاحقها وفق اطراد السنن.

في معركة الانتصار للنفس دون التجرد لوقائع الحق التي لا تقبل تزييفًا أو مزاودةً.

وإن المتابع لمسيرة الحالة الجهادية بدءًا من الجهاد الأفغاني ومرورًا بالبلاد التي رفعت فيها الحركة الجهادية لواء منابذة الطاغوت وجنده غربيًا كان أو عربيًا.

لا يسعه إلا الإقرار الأكيد أنّ قيادة النخبة الجهادية قد أحسنت إدارة الصراع بما يحقق رد الصيال وخلق حالة جهادية استقطابية محرضة في الجيل وتأسيس مرحلة

انطلاق جهاد الأمة، على قاعدة صيانة الثوابت وفي مقدمتها الحفاظ على التوحيد من تأويلات الديمقراطيين، ونزوات القلقين وصيانة السلاح من عوارض التأجير للأجندات الغربية.

مع المراقبة والتوجيه والنصح الخالص، دون رغبة في التصدر أو التفرد.

والذي قد يفسره البعض نوع مراجعات وليس ذلك أبدًا، وإنما هي المنهجية التي اجتمعت عليها قيادة النخبة، والحمد لله أن تقريراتها إرث محفوظ مكتوب مسموع

فقيادة النخبة الجهادية لم تقدم نفسها بديلًا عن أمتها ولا مفتئتةً على حقها في تقرير المصير وفق ثوابت الدين التي لا تقبل المزاحمة ولا التأويلات الفاسدة.

فكان من حسن العهد حفظ حقهم، ولزوم الوفاء بلا غدر ولا خيس، وألا نتخذهم غرضًا ومرمى سهام حروفنا اليتيمة.

ولئن تفهم العقلاء استئسار البعض لبعض التجارب الجهادية في بعض البلاد الاسلامية على اعتبار المعايشة المبتورة عن السوابق واللواحق، وجعْلها النموذج الأسمى واجب المتابعة!!!

لكن الذي لا يمكن أن يتفهمه عاقل اعتبار هذه الحالات أنها تمثل الاصالة وأنها حالة حقيقية عملية لمفهوم جهاد الأمة رغم التقوقع والتقزم وانعدام الرؤية.

ذلك لعمري في القياس بديع.

وعليه فليس معنى أن يطالب قادة الحركة الجهادية وعلماؤها بوجوب الانطلاق من مرحلة جهاد النخبة لمرحلة جهاد الأمة.

كتدرج طبيعي لحركة التدافع وفهم عميق لحركة الجيل على الأرض بعد كشف حال الطاغوت وتعريته، وإسقاط هيبته من نفوسهم– أن يرى البعض لنفسه جرأةً – مذمومةً– وفهمًا –قاصرًا– لتولي مرحلة الإسقاط المنهج؛ والتنكر اللئيم لفضل

الحركة الجهادية وقادتها على اعتبار أن الدعوة للانتقال لهذه المرحلة –بفهمه– من قبيل المراجعات، والإقرار بالفشل!!!

وإنّك لتعجب من جرأة البعض على شهوة التصويب والتثريب والمحاكمة والإسقاط فقط لمقتضى القناعات التي لم تترصد لعليٍّ هذا المقام غير طول اللسان، وعبث القلم، وغياب المحاسبة!!!

والله المستعان.

- **اجتهادات متأخرة**

الاجتهادات التي تأتي متأخرة، والتي يغلفها أصحابها غلاف التأصيل الحادث!!.

ويعتبرونها فتحًا مباركًا تسانده الأدلة الشرعية، واجتهادات السياسة الشرعية.

وقد كانت –قبل مدةٍ–سهمًا في كنانة المجتهدين الشرعيين –وفق ما تطلبه القيادة– يرمون بها مخالفيهم ممن سبقهم لها بنصال المصطلحات الحزبية المفصلة على المقاس:

التشدد .. الغلو .. الخروج .. عدم الدراية ..

هي اجتهادات في جملتها نفسية مضطربة قلقة .. أرضها المصالح الفئوية الضيقة .. لا الشرعية الأصيلة ..

فالحكم الشرعي قديم أصيل سابق لمقتضى إذعان أو تمرد الفصائل المخالفة.

فما صار اليوم واجبًا،، قد كان كذلك قبل الصدام .. وما ظهر للمجتهدين اليوم مشروعًا وطنيًا عميلًا، هو ذاته المشروع القديم من حيث النشأةُ والقصد.

فأنْ تجعل الشرع ميزان اجتهادك فتتبعه فتسلم وتصيب.

خيرٌ لك من أن تجعله تبعًا لاجتهاداتك وفق المصلحة فما تزداد بتلك البدعة إلا رهقًا وبُعدًا عن سواء السبيل المستبين.

ليس الشأن الآن في تكييف الوقائع الحاصلة في بعض مناطق الخلاف الفصائلي على قاعدة التمييز بين تغلب ممدوح واجب وآخر مذموم مُحرَّم.

لكن الشأن –حقيقةً– في تأخر الاجتهادات المبنية على أساس فقه التغلب بما يعكس حالة الضعف الفقهي العام.

وبناء التأصيلات الفقهية وفق قاعدة الفعل وردة الفعل، ما يجعل الساحات الجهادية رهينة التجارب المستمرة والتي في استمرارها استمرارٌ لنزيف الدماء المعصومة.

وبناء الموازنات وفق المصالح الضيقة لا المقاصد العامة من فرض الجهاد.

يا أيها المباركون:

فهم مسألة التغلب ودراية فقه الجهاد صنوان لا يفترقان لاسيما في ساحة تعجُّ بفصائل منحدرة من مدارس مختلفة.

فكيف إذا كانت تلك الفصائل تنحدر من أجندات خارجية معلومة السياسة.

وإنْ كان من درسٍ يُستفاد فهو في نقاطٍ تُشخّص بعض الداء وترشد لحقيقة الدواء:

قيادات العمل الجهادي بحاجة لفهم الوقائع قبل وقوعها لا متابعة محاصرة تبعاتها بعد الوقوع.

وهم بحاجة ماسّة لاستقراء الأحوال ومدارسة وقائع مشابهة لاستلهام العبر والدروس المستفادة.

وفوق هذا وقبله الرجوع لعلماء الحركة الجهادية وقياداتها، فهم مَنْ سبرتهم أهوال مواجهة العدو الظاهر وأجنحة نفاقه، ومطامع الشهوة الخفية.

وعدم المسارعة بردِّ اجتهادات أثبتت الوقائع نضوجها ورسوخها، ولو كانت من مخالفينا طمعًا بما يعلم كل عاقل أنَّه لن يتحقق مع وجود الشركاء المتشاكسين فالحكمة ضالّة المؤمن.

- **ذبـــاب المقـــــابر**

عقدة البعض في ممارسة تصنيف العلماء والطلبة والأفاضل على قاعدة موافقة النفس، وطلبًا لاستمالة جوقة الإمعات!

رميًا – جهولًا– بالظن .. ورغبةً – آثمةً – في لفت الانتباه .. وسعيًا –موزورًا– في وحل الخلافات .. وولوغًا –خسيسًا– في قصعة طمع الذكر والصيت.

عقدةٌ لا تَحُلُّ حَكَمَتَها نصيحةٌ ولا دوام إرشاد .. وإنما نِسْعَةُ لسانٍ شدًّا للقفا .. ودرةُ فاروقٍ ضرَّابةً على الرأس وما حوى!!

ذلك أنَّ دعاة التصنيف على أريكة الظن .. إنما باعثهم الحقيقي لتولّي هذه البدعة المقيتة مرض حب الظهور والتسلط

وسبيلهم في ذلك:

إسقاط العلماء العاملين تخليةً للساحة أولًا ثمَّ طمعًا في احتكار المرجعية والخطاب التوجيهي والوصايا الإرشادية.

مداومة مدح الذات، واستعراض المواهب.

ملازمة دعاوى السبق، ومِراس التجارب، وعمق الفهم!!

اختراع مصطلحات نفسية تنضح تأزمات وأمراضًا، لا تستند لأصولٍ علمية، ولا حقائق واقعية، ولا يؤيدهم عليها طويلب علم فضلًا عن عالمٍ معتبر (كالانحراف، والسقوط، والتبديل، والانتكاسة)!!

فهل من مخبرٍ القوم فليكفوا عنّا جشاءهم .. فإنهم موزورن، ممجوجون، منبوذون.

ويحسبون أنهم متبعون، مسموعون، يحسنون صنعًا.

وهم في أحسن الحالات كـ (ذباب المقابر) ترعى في نتن الجيفة أول النهار فإذا شبعت .. ناطحت النخلة في آخر يومها تحذرها ثبات عراجينها وأصولها إذا هبّت أعاصير خفق جناحيها!!

- **أين الخلل ؟؟**

كثيرًا ما كان ينتابني فضولٌ لمعرفة منهجية الاختيار الفقهي عند بعض الموجهين والمربين والمطلعين والأسارى لفكرة تنظيمية على حدٍّ سواء.

على أي قاعدة تستند اختياراتهم ؟؟

وليس الشأن عندي مناقشة القناعات والتحزب المذموم لها، مع إغلاق منافذ قبول النصح والاعتراض بل والتوبيخ إن لزم على قاعدة وجوب الشدة في الإنكار لبعض الاختيارات المخالفات للأصول الواضحات.

وإنما الشأن في فهم اختيارات الكثيرين فيما يخص مخالفيهم بردّها على اختياراتهم فيما يخص جماعتهم وحزبهم.

وقد اتحدت في مباني تأسيس النظر لاجتهاداتهم السياسية وفي مخارجها الأحادية المحكومة لذات المنطق في الاجتهاد أو أصوله.

كيف تكون جريمةً عند الغير، فضيلةً عندنا ؟؟

كيف تكون تنصلًا من الهدى عند الغير، رباطًا عليه عندنا ؟؟

كيف تكون طيشًا وسفاهةً عند الغير، حكمةً ورشادًا عندنا ؟؟

كيف تكون انتكاسةً ومداهنةً وممالأةً عند الغير، جهادًا ورباطًا وتميّزًا عندنا ؟؟

كيف تكون نزقًا وسطحيةً في الفهم عند الغير، رسوخًا وعمقًا في الفهم عندنا ؟؟

خلطٌ رهيبٌ لا ندري بواعثه هل هو اجتهادٌ متزيٍّ عباءة الإلزامات النفسية والعداوات الشخصية "تغليبًا لحسن الظن".

أو علامةُ اضطرابٍ وقلقٍ في آليات الاجتهاد.

أو علمٌ خفيَ فاحْتيج معه إلى بيانٍ زائدٍ قبل الاطلاقات المسقطات، والعبارات الموهمات، رفعًا لِلُبُوسٍ أحداثها قائمات !!

فعلى سبيل المثال المشكل عندنا .. ما هو أصل التفرقة مثلًا بين طريقة حماس الديمقراطية، وطريقة غيرها من الأحزاب الإسلامية "الكويتية" مثلًا؟؟

حتى تُعابَ طريقتها وتُسفّه، ثم يُدعى لذات الطريقة مع الفارق في ضعف مقومات استمرارها لعدم استنادها لقوة السلاح في بلد المنظّر والموجه ؟؟

مع اعتقادنا بأن الديمقراطية تناقض أصل التوحيد بلا تفرقة عليلةٍ بين آلياتها وفلسفاتها فما لا يقبل التجزئة فحكم بعضه كحكم كله.

وما هو أصل التفرقة مثلًا في النظر لطريقة حكومة الإنقاذ في إدلب في إدارة المحرر على قاعدة التحالفات والتفاهمات غير الخفية مع الدولة التركية ومخابراتها سواء في تنظيم حركة المعابر أو غيرها وبين طريقة حماس في تحالفاتها مع إيران على قاعدة دعم فصائل المقاومة ؟؟

حتى تُزكى الطريقة الأولى وتُذم الأخرى وتلتصق بدوائر التأثيم واتهام النيّات !!

وما هو أصل التفرقة في النظر لحلفٍ طرفه تركيا ، وآخر طرفه إيران ؟؟

حتى يعتبر المنظرون والموجهون الحلف التركي حلفًا مباركًا يقود الأمة نحو مرافئ السلامة والأمن.

وأن التعامل معه ضرب من ضروب الفقه والحنكة والسياسة وفي ذات الوقت يعتبرون الحلف الإيراني حلفًا مشئومًا يقود الأمة نحو مهاوي الردى وبِرَك الدماء ؟؟؟

وأنّ التعامل معه ضرب من ضروب الجهالة وضياع الولاء وانسلاخ القيم .. وما هو أصل التفرقة في النظر لحمامات الدماء التي تُراق على يد المليشيات الرافضية في العراق والشام.

وبين تلك التي تُراق على وقع قذائف الطائرات التركية والأمريكية وأسراب حلف الناتو والتي تقود دورته تركيا حتى ولغت في دماء المسلمين في شتى بقاع الأرض بدءًا بالشام والعراق ومرورًا بأفغانستان والصومال ومالي ؟؟

حتى تُعتبر الأولى مذمومةً خبيثةً مُدانةً شيطانيةً، فيما تُعتبر الأخرى سهلةً مباركةً مبررةً شرعيةً ملائكيةً.

أفيدونا يرحمكم الله ..

أنا لا أبرر التحالف مع إيران .. ولا أدعو للديمقراطية .. ولا أدافع عن الخطأ .. ولا أُلزم أحدًا بإلزامات فهمنا .. لكننا نحاول فهم تلك التناقضات في التأصيلات.

وعلى أيِّ مذهبٍ أصحابها ؟؟

وما هي منطلقاتهم؟؟

وكيف يحيون بقلبيْن وعقليْن ولسانيْن وقلميْن ؟؟

المبادئ لا تتجزأ يا سادة، والمنكر الشنيع منكرٌ وإن اختلفت بيئاته، وصور دعاته !!!

وتأجير العقول والأقلام وتجييرها لشرعنة المنطلقات الحزبية والنفسية، هو نوع تَحكّم مذموم في أصول ديننا وقول على الله بغير علم.

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ (النحل 116).

▪ ولا يجرمنكم

اللهم إنّي أشهدك أني لست دولاويًا، ولا أناصر البدعة وقت جِلائها وتمايزها.

وأنني أتصدق بعرضي على الأخوة!!

لكنّه جناب العلم الذي ينبغي أن يُصان عن التحليلات النفسية والاختيارات المجانبة للصواب.

"تفضيل ملاحدة قسد على مقاتلي تنظيم الدولة في الباغوز ورفعهم عليهم دينًا وخلقًا خلطٌ ما ينبغي السكوت عليه ولا التورية في بيان نكارته، ومخالفته لأصول الفتيا تأصيلًا أو تنزيلًا لاعتبار المآل

ذلك أنّ القول بكفر الخوارج مع قبول وجاهته كأحد مخرجات الخلاف السائغ بين النزر اليسير من أهل العلم القائلين بكفرهم؛ وجمهرتهم القائلين بامتناع القول بكفرهم وأنهم فرقة من فرق المسلمين مع ضلالتهم وفسقهم؛ بل نقل ابن حجر –رحمه الله– قول الخطابي –رحمه الله–الإجماع على ذلك– هو أحد طرفي الخلاف المعتبر بمرجوحه لا راجحه –على الصحيح–.

إذ الراجح ما ذهب إليه الجمهور من أهل العلم سلفًا وخلفًا من عدم مطابقة المناط لمحله واختلافه معه من عدة أوجه مانعات من الجزم بالكفر: لتأويلات فاسدة، وشبهٍ مستحكمة، واضطراب الإلزام بلازم المذهب على اعتبار أنه ليس بلازم على الصحيح.

وعليه فالعمل بالمرجوح مع وجود الراجح ممتنع عقلًا وشرعًا.

فإنْ ظهر للمختار العكس وكان المرجوح المعتمد راجحًا في الاختيار لم يسلم توجه القول بعلو الملاحدة على تنظيم الدولة من وجوه تدل على نكارته ومجانبته الصواب باعتبار مآلاته.

فالخلاف بين أهل العلم في حكم الخوارج دائرٌ على قاعدة حكم الطائفة المبتدعة على أساس الطائفة التي تحوي مجموعة أعيان.

وقد جرت سنة العلماء في الحكم على الطوائف المتلبسة بالبدعة –عند تحقيق مناط البدعة على جهة التعيين– التفرقة بين الداعي لها المعتقد بها والمتلبس بها جهلًا أو خوف سلطان أو طمع مغنم.

وهم ليسوا سواءً عند التحقيق!!

وعليه فالمساواة بين طائفة ليست من أهل القبلة وأعيانها ملاحدة لا دينيون يقاتلون تحت راية الصليب مظاهرةً لاتحاد الهدف القاضي بالقضاء على الاسلام الذي يمثله تنظيم الدولة – وإن اختلفت معهم– وبين طائفةٍ أعيانها مسلمون يجري عليهم حكم الإسلام، لتلفظهم بالشهادتين، ومواظبتهم على أركان الإسلام، ومداومتهم التمسك بأصله مع بدعة شنيعة فظيعة؛ مساواةٌ باطلة ممتنعةٌ شرعًا وعقلًا، فلقد سُرَّ الصحابة الكرام بغلبة أهل الكتاب من الروم على المجوس اللادينيين فذلك قوله ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ (الروم 4–5).

ولاشك بأن تنظيم الدولة لم يصل لحد المقارنة مع الروم؛ حتى يُرفع الملاحدة المشركون عليه دينًا وخُلقًا؛ وقد يُخشى على صاحب هذا القول تكذيبُه الله –تعالى– إذ وصف الكفار بأنهم شرُّ البرية.

وعليه فرفع الملاحدة على تنظيم الدولة في وقت المواجهة والمحاربة والمنازلة قولٌ مشوّه لا يستقيم على أرضٍ صُلبةٍ في الفهم ولا إدراكٍ للوقائع.

فلايزال الملاحدة يقاتلون في سبيل الشرك والكفر مع حقدٍ دفينٍ يقودهم للتمثيل بالجثث وحرقها وتقطيعها – لا كما يظن من يحملهم على الرحمة والشفقة– ولا يزال تنظيم الدولة يقاتل الكفر في سبيل بدعة شنيعة فظيعة مع إسلام وتوحيد في الجملة فأيّ الفريقين أولى بالنصرة والموالاة بقَدَرٍ؟!؟!

- **اجتهاد مشوّه**

نقول بالله محتسبين:

لو كان لازم المذهب مذهبًا عندنا لقلنا بطريقة الإلزام:

ملاحدة قسد أحسن طريقةً وخلقًا ممن يدعوا لقتل نساء تنظيم الدولة.

ذلك أنّ أصحاب هذا الاجتهاد المشوّه قد ألزموا أنفسهم بمقدمة اجتهاد أساسها:

تفضيل الملاحدة على مقاتلي التنظيم لسبب تعاملهم الطيب!! مع الأسرى على طريقة التفضيل الناقص لا التام –على حدّ الوصف غير المنضبط!!–

لنخلص بعد ذلك وإياهم لنتيجة قوامها:

الملاحدة أحسن طريقةً بإكرامهم للأسيرات، ممن يدعوا لقتلهنَّ بلا تمييز ولا تفرقة بين القتل حال الصدام وبعد القدرة عليهن وبين المقاتلة منهن وغير المقاتلة

فالملاحدة بطريقة الإلزام أحسنُ طريقةً وخُلقًا ممن يدعوا لقتل نساء تنظيم الدولة!!

لكننا على كل حالٍ لا نقول بهذا ولا ندين الله تعالى به!!

وإنّ ما ندين الله تعالى به أنّ هدي السلف في التعامل مع أهل البدع، ومن ذلك بدعة الخروج –على فرض إقرار تلبسهم بالخروج– قاضٍ بالتفرقة بين أعيانهم حال القدرة عليهم، وأنه لا يحل سبي نسائهم ولا التعرض لهن بسوء ما لم يتأتَّ منهن قتالٌ حسًا ولا معنىً!!

ولقد خرج الخوارج على الإمام العدل الذي لا شبهة مانعة من وجوب السمع والطاعة له، ووجوب توقيره والصبر عليه، مع ضميمة تكفيرهم إياه – رضي الله عنه– ومع هذا لم يمنعه ذلك كلُّه من طاعة الله فيهم بلا شطط .

قال شيخ الإسلام: "والخوارج المارقون الذين أمر النبي ــصلى الله عليه وسلم– بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين.

واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم لا لأنهم كفار. ولهذا لم يسب حريمهم ولم يغنم أموالهم " (مجموع الفتاوى282/3).

ولقد سُئل الخليفة عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– في خارجيٍّ خرج على الناس بالسيف، وقد تُمُكّن منه فكَتَب فيه: إن كان جَرح أحدًا فاجرحوه، وإن قَتل أحدًا

فاقتلوه، وإلا فاستودعوه السجن، واجعلوا أهله قريبًا منه، حتى يتوب من رأي السوء.

قال البربهاري: ويحل قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين في أنفسهم وأموالهم وأهاليهم، وليس له إذا فارقوه أن يطلبهم، ولا يجهز على جريحهم، ولا يأخذ فيئهم، ولا يقتل أسيرهم، ولا يتبع مدبرهم".

فإنْ قال صاحبنا وكل ما مضى مهدومٌ على جهة الاختيار برجحان كفرهم عندنا!!

قلنا لو كان كذلك ربما كان الأمر أيسر؛

ألا ترى أن الشريعة قاضيةٌ بحرمة قتال النساء والصبيان إذا لم يتأتَّ منهم قتالٌ حسًا ولا معنىً.

فقد أخرج البخاري عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال:" وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي النبي–صلى الله عليه وسلم– فنهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–عن قتل النساء والصبيان."

فيا أيها الناس دعوكم من العبث بأحكام الشريعة وتجييرها لموافقة الاختيارات النفسية والصفات الغضبية.

ولا تبحثوا عن الغرائب لتذكروا، ولكم في كل منقصة أمر مُنكرُ، والله من وراء القصد.

- **الأهم في الثورات**

جميل أن توجِّه العقولُ والأقلامُ هبةَ الشعوب لتحقيق:

مقاصد الانتفاضات والثورات بما يحقق:

- سيادة الشرع.
- وسياسة الناس بالدين.
- وطمس معالم الطغيان المتمثلة بالأنظمة الحاكمة لا الرأس البارز المتمثل بالرئاسة.

لكن حذارِ من:

- تحقير الهبّات.
- أو تقريع جندها المتمثل بطوفان الشارع.
- أو المبالغة في رمي الحِراك بعدم النضج أو التعلم من التجارب!!

ركّزوا على ضخ الدم في عروق المجاهدين المنتفضين الثائرين.

فعلى الرغم من هول المكر الكبار واستحكام العتمة فثمة بشارات لابد من الارتكاز عليها وتنمية بواعثها .. لا أقلها من كسر صنمية الطاغوت واستصغارها في النفوس وهوانها في الأذهان وتحطيم قيود العجز وعدم القدرة على الاجتثاث والتغيير

وقديمًا قالت جدتي: إذا مطرت في بلاد فبشر "بلاد"

والله ستعود الأمة لسالف مجدها وإنْ دالت للطغيان دول.

سنعود للدنيا نطب جراحها .. سنعود للنصر والتمكين.

ستسير فُلك الحق تحمل جنده .. وستنتهي بالشاطئ المأمون.

- **إشارات مُفهمات**

لست ممن يحبذ الكتابة حال التهارج ورفع الصوت لأقف موقف الدفاع عن نفسي فأكون كمن يُسمع نفسه كمدها ولا يرى في الأهلين نصيرًا.

لكني أوجه إشارات مُفْهِمات وفي بعضها عبارات بينات.

الديمقراطية نظام شركي يناقض أصل التوحيد وهذا معتقدنا بلا مواربة ولا تورية ولا مداراة.

الدعوات للزوم التفرقة بين الديمقراطية باعتبار آلياتها وفلسفتها دعوات باطلة، يدحض شبهتها الأدلة السابغة والوقائع الدامغة.

فما لا يقبل التجزئة في نظر الواضع والمشرع فحكم بعضه كحكم كله.

ميزان الجماعات والكيانات قربًا وبعدًا؛ حبًا وبغضًا يكون بمقدار القرب أو البعد من عقيدة التوحيد الخالصة بفهم سلف الأمة وعلمائها الثقات من بعدهم.

التصريحات المُشكلة بلا إكراه مُلجئ والتي يجنح لها السياسيون الإسلاميون طمعًا في تحقيق مصالح الجماعة أو الحزب أو الناس وكانت تناقض عقيدة الولاء والبراء .. هي تصريحات باطلة آثمة مردودةٌ منبوذةٌ لا وزن لها ولا اعتبار، والتوبة منها واجبة.

التصريحات المُشكلة والتي يرى فيها السياسيون الإسلاميون بابًا من أبواب المداراة لتحقيق مصالح أكبر وكانت ربما تحتملها وجوه السياسة الشرعية .. لكنها أُطلقت بلا ضابط التمييز والتنبيه على مخالفة المخالف وبيان انحرافه .. وجاءت في وقت انتشار الجهل وضعف الوازع الإيماني .. وقيام مقتضي التسوية في النفوس بين المسلم والكافر –بنِحَلِه النصرانية أو اليهودية أو الرافضية أو اللادينية– وانتفى مانع المفاصلة فيها .. فهي تصريحات آثمةٌ محرمةٌ لأنها وسيلة مفضية إلى الحرام ووسيلة الشيء تأخذ حكمه، ووسيلة الشيء كـ"هو".

التحالفات السياسية المبنية على قاعدة تعارض المصالح والتقائها يُنظر لها من جهة:

- تحقيق مصلحة المسلمين أولًا.
- وعدم التماهي والانخراط.
- ضمان سلامة المعتقد ووضوح المنهج.

الضرورة إن وجد داعيها فإنها تقدر بقدرها ولا يُتجاوز فيها، وإباحتها جاء خلاف الأصل.

أصول العلم حاكمة لكل اجتهاد، واقتفاء أثر العلماء في الإنكار والتوجيه حتم لازم.

التعامل وفق قاعدة اختيار أخف المفاسد حين التزاحم لا يلزم منه الدعوة للمفسدة ولا اختيارها دينًا وطريقةً .. والله من وراء القصد

▪ بيـان الخطأ رجاء التصويب

له فقهه .. وله وقته .. وله أسلوبه .. وله قدره .. وله –فوق ذلك كلّه–أهله .. وليس من سبله التعرض لشخوص قائليه تنقصًا ولمزًا، ومذمّةً وهمزًا.

ولا يورث البيان خلافًا مستحكمًا إذا رُدّت مادته للكتاب والسنة مع التسليم.

وكلُّ خلافٍ يدوم ولا تُقطع مادتُه .. فهو خلاف على غير قواعد العلم .. وإنما على قواعد الخلاف النفسي بلبوس العلم.

وإنّك لترى الأحرف السيالة على القنوات .. وقد حشدت الأدلة والبيّنات .. وساقت لكلامها القواعد والتأصيلات والتقريرات .. حتى لكأنها أمداد الحق المشرقات.

وإنّك لتعلم منطلقها وبواعثها، وتفهم سببها وحقيقتها، وتدرك مراميها ومنتهى قصدها!!

وتبصر داعية النفس وحظها فيها .. ولا تملك معها حيلةً إلا الإقرار بما في الحقيقة من حقيقة مُرّة!!

وهي أنّنا والحروف والحقيقة في صمت قسريٍّ كأصحاب القبور .. وارهاب فكريٍّ بغارات الويل والثبور.

تدرك وتعلم، وتوقن وتفهم .. وتصمت عن كثير من الحروف، لئلا تساهم في مهزلة الحتوف!!

تصاحب قول الضفدع وتفسير الحكيم .. وتكتفي بإشارات اللبيب الحاذق الكظيم

قالت الضفدع قولًا فسرته الحكماء...في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء!

- **شرف الخصومة**

الحر من يرعى وداد لحظة.

والكريم هو السيد المتغافل.

والمتكبر من بطر الحق وغمط الناس دفعًا لحقوقهم وجحدًا لها واستهانةً بها.

ولقد امتهن أقوامٌ ظهر الخصومات بحِراب الإسقاط

يطوفون رُبى التصيّد وتتبع الزلات والهنات، في غدوات وروحات الاغتيالات المعنوية.

فلم يسلم منهم عالم عامل، ولا ناصح محتسب، ولا مجاهد مرابط!!

قعدوا للفضيلة كلّ مرصد، في بطالة وهمالة، وخبث وسفالة!!

يتحسسون أماكن النور ليسابقوها بقذائف الجهل، وصواريخ الظلمة ..

عداوتهم للخلق عداوات نفسية مرضية .. سمتها العامة:

من تحتنا يُصنع القرار .. ويُصاغ التصور .. وتُبنى الرؤى.

ونحن "المرجع" ونحن فقط.

أو أنكم غرض سهامنا، و"شاخص" بذاءات لساننا!! .. ولسنا بالذي يرجع عنكم!!

الفهرس

